

محمود سبلي

حياة

جعفر بن أبي طالب

ذي الجناحين - الطيار!

دار الجيد
بيروت - لبنان

سَمْحُورٌ سَابِي

حَيَاتَا

جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ

ذِي الْجَنَاحَيْنِ - الطَّيَّارُ؟

وَلَاؤُ الْحَمِيدِ

بَيْرُوت

حَيَاة
جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

بمجمع الحقوق محفوظة لدار الجليل

الطبعة الثانية

١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

الإهداء

اللهم ... منك ... وإليك

محمود شلبي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

اللهم لا أحصى ثناءً عليك... أنت كما أثنيت على نفسك...
والصلاة والسلام... على سيدي... سيد ولد آدم...
وبعد...

إنه جعفر... وما أدراك ما جعفر!!!
ريحانة جميلة... كلما شممتها قلت: ما شاء الله... كيف خلق الله
بَشَرًا هذا شأنه؟!!!
حياته... جميلة...
ومماته... أجمل... وأعلى!!!
فكيف كانت حياته؟!
وكيف كان مماته؟!
ذلك موضوع هذا الكتاب!!!

١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م

محمود شلبي

الخطوط العريضة...

من حياة...

جعفر بن أبي طالب...!؟

جاء في «أسد الغابة... في معرفة الصحابة» لابن الأثير:
«جعفر بن أبي طالب...

«واسم أبي طالب... عبد مناف... بن عبد المطلب... بن هاشم...
بن عبد مناف... بن قُصي... القرشي الهاشمي...

«ابن عم رسول الله... ﷺ...

«وأخو عليّ بن أبي طالب لأبويه...

«وهو جعفر الطيّار...

«وكان أشبه الناس برسول الله... ﷺ... خُلِقا... وخُلِقا...

«أسلم بعد إسلام أخيه عليّ بقليل...

الثاني والثلاثين؟!!

«روي أن أبا طالب رأى النبي... ﷺ... وعلياً رضي الله عنه

يصليان... وعليّ عن يمينه...

« فقال لجعفر رضي الله عنه: صِلْ جناح ابن عمك... وصلّ عن

يساره!!!

« قيل: أسلم بعد واحد وثلاثين إنسانا...

« وكان هو الثاني والثلاثين...

« وله هجرتان: هجرة إلى الحبشة... وهجرة إلى المدينة...

أبو المساكين!؟

« روى عنه ابنه عبدالله... وأبو موسى الأشعري... وعمرو بن

العاص...

« وكان رسول الله... ﷺ... يسميه «أبا المساكين»...

« وكان أسنّ من عليّ بعشر سنين...

« وأخوه عقيل أسنّ منه بعشر سنين...

« وأخوهم طالب أسنّ من عقيل بعشر سنين.

رسول الله... ﷺ... يُقبّله بين عينيه!؟

« ولما هاجر إلى الحبشة أقام بها عند النجاشي... إلى أن قدم على

رسول الله... ﷺ... حين فتح خيبر...

« فتلقاها رسول الله... ﷺ... واعتنقه...

« وقبّل بين عينيه...

« وقال: ما أدري بأيهما أنا أشد فرحا... بقدم جعفر... أم بفتح
خيبر؟...
« وأنزله رسول الله... ﷺ... إلى جنب المسجد.

يطير في الجنة مع الملائكة!؟

« عن أبي هريرة...
« قال: ما احتذى النعال... ولا ركب المطايا... ولا ركب
الكور^(١)...»

بعد رسول الله... ﷺ... أفضل من جعفر». .
« عن أبي هريرة... قال:
« قال رسول الله... ﷺ:
« رأيت جعفرًا يطير في الجنة مع الملائكة» .

أشبهت خلقي وخلقي!؟

« عن عليّ بن أبي طالب...
« أن النبي... ﷺ... قال:
« وأما أنت يا جعفر... فأشبهت خلقي وخلقي... وأنت من عترتي
التي أنا منها...» .

(١) الكور للناقة بمثابة السرج وآلته للفرس.

من الرفقاء النجباء الوزراء؟!

« سمعت عليًا يقول:

« قال رسول الله ﷺ...

« لم يكن قبلي نبيّ... إلا قد أعطى سبعة رفقاء نجباء وزراء...

« وإني أعطيت أربعة عشر:

« حمزة...

« وجعفر...

« وعليّ...

« وحسن...

« وحسين...

« وأبو بكر...

« وعمر...

« والمقداد...

« وحذيفة...

« وسلمان...

« وعمار...

« وبلال^(١)...

(١) هؤلاء اثني عشر... ويسقى اثنان هما: عبد الله بن مسعود... وأبو ذرّ.

كان أخيرَ الناسِ للمسكينِ؟!؟

« عن أبي هريرة... قال:
« إن كنت لألصق بطني بالحصباء من الجوع...
« وإن كنت لأستقرئ الرجل الآية - وهي معي - كي ينقلب بي...
فيطعمني...
« وكان أخيرَ الناسِ للمسكينِ... جعفرُ بن أبي طالب...
« كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته...
« حتى إن كان ليخرج إلينا العُكَّة^(١)... التي ليس فيها شيء... فنشقها...
فنعلق ما فيها.»

ثم أخذ الراية جعفر؟!؟

« عن ابن إسحاق... قال:
« حدثني محمد بن جعفر بن الزبير... قال:
« قدم رسول الله... ﷺ... من عمرة القضاء المدينة... في ذي
الحجة...
« فأقام بالمدينة حتى بعث إلى مؤتة... في جمادى سنة ثمان...
« قال: وأخبرنا محمد بن جعفر... عن عروة... قال:
« فاقتتل الناس قتالا شديدا...
« حتى قتل زيد بن حارثة...»

(١) العُكَّة: وعاء من جلد يتخذ للسمن والعسل.

« ثم أخذ الراية جعفر...
« فقاتل بها حتى قتل!!؟

أول من عقرَ في الإسلام!؟

« وأخبرنا ابن إسحاق... قال:
« حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير... عن أبيه... قال:
« حدثني أبي الذي أرضعني...
« وكان أحد بني مرة بن عوف... قال:
« والله لكأني أنظر إلى جعفر بن أبي طالب يوم مؤتة...
« حين اقتحم عن فرس له شقراء...
« فعقرها...
« ثم تقدم...
« فقاتل حتى قتل...
« قال ابن إسحاق: فهو أول من عقر في الإسلام.!!!»

أبدله الله جناحين يطير بهما في الجنة!؟

« ولما قاتل جعفر...
« قُطعت يداه!!!
« والراية معه... لم يُلْقها!!!
« قال رسول الله... ﷺ:

« أبدله الله جناحين ... يطير بهما في الجنة » ...
« ولما قُتل وُجد به بضع وسبعون جراحة !!!
« ما بين ضربة بسيف ... وطعنة برمح !!!
« كلها فيما أقبل من بدنه ... !!! »

حتى قُتل شهيداً ؟!

« قال ابن اسحاق:
« فلما أصيب القوم ... قال رسول الله ﷺ - فيما بلغني -
« أخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قتل شهيداً ...
« ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى قتل شهيداً ...
« ثم صمت رسول الله ﷺ ... حتى تغيرت وجوه الأنصار ...
وظنوا أنه قد كان في عبدالله بن رواحة ما يكرهون ...
« ثم قال: أخذها عبدالله بن رواحة ... فقاتل بها حتى قتل شهيداً ...
« ثم قال: لقد رُفِعوا في الجنة على سرر من ذهب ... فرأيت في
سرير عبدالله ازوراراً عن سريري صاحبيه ...
« فقلت: عمّ هذا! ...
« فقيل لي: مضيا وتردد [عبدالله بعض التردد] ثم مضى » .

ودمعت عيناه؟!!!

« عن أم جعفر ... بنت جعفر بن أبي طالب ...
« عن جدتها اسماء بنت عميس ... أنها قالت:
« لما أصيب جعفر وأصحابه ... دخل عليّ رسول الله ... ﷺ ...
« وقد عجنت عجيني ...
« وغسلت بنيّ ... ودهنتهم ... ونظفتهم ...
« فقال رسول الله ... ﷺ : اتّيني ببني جعفر ...
« فأتيته بهم ...
« فشمهم ...^(١) .
« ودمعت عيناه!!!
« فقلت: يا رسول الله ... بأبي وأمي ما يبكيك؟ ...
« أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء؟ ...
« قال: نعم ... أصيبوا هذا اليوم ...
« فقمّت أصبح وأجمع النساء ...
« ورجع رسول الله ... ﷺ ... إلى أهله ...
« فقال: لا تُغفلوا آل جعفر^(٢) ... فإنهم قد شغلوا ... »

(١) في السيرة: فشمهم.

(٢) في السيرة: « لا تغفلوا آل جعفر من أن تصنعوا لهم طعامًا، فإنهم قد شغلوا بأمر صاحبهم. »

على مثل جعفر فلتبك البواكي!؟

« عن عائشة... قالت:

« لما أتى وفاة جعفر... عرفنا في وجه رسول الله... ﷺ ...
الحزن.»

« وروي أن رسول الله... ﷺ ... لما أتاه نعي جعفر...

« دخل على امرأته أسماء بنت عميس... فعزاها فيه...

« ودخلت فاطمة وهي تبكي وتقول: واعماه...

« فقال رسول الله... ﷺ : على مثل جعفر فلتبك البواكي.»

جناحين مضرجين بالدم!؟

« ودخله من ذلك هم شديد...

« حتى أتاه جبريل...

« فأخبره أن الله قد جعل لجعفر جناحين مضرجين بالدم... يطير

بهما مع الملائكة!!!

السلام عليك... يا ابن ذي الجناحين!؟

« وقال عبدالله بن جعفر: كنت إذا سألت علياً شيئاً فمنعني...

« وقلت له: بحق جعفر... إلا أعطاني!!!

« وقال: كان عمر بن الخطاب إذا رأى عبدالله بن جعفر... قال:
« السلام عليك... يا ابن ذي الجناحين!!!
« وكان عمّر جعفر لما قتل إحدى وأربعين سنة.»

★ ★ ★

تلكم هي الخطوط العريضة... من حياة سيدي جعفر...
أبثها مفتتحاً بها الكتاب... لأضع تحت عيون القراء والقارئات...
شيئاً من التراث الخالد... لسادتنا أعلام الإسلام العظماء...
والآن... هيا إلى جنّة ذات ظلال وعيون...
هيا إلى ظل ظليل...
هيا إلى بطل جليل جميل!!!

ذلكم...

جعفر...

الطيّار...!؟

هجرتان؟!!

« عن أبي موسى قال :
« بَلَّغْنَا مَخْرَجَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ... وَنَحْنُ بِالْيَمَنِ ... فَخَرَجْنَا
مُهَاجِرِينَ إِلَيْهِ ...
« أَنَا وَأَخْوَانِي لِي أَنَا أَصْغَرُهُمَا ... أَحَدُهُمَا أَبُو بُرْدَةَ ... وَالْآخَرُ أَبُو
رُهْمٍ ...
« إِذَا قَالَ بِيضًا وَإِنَّمَا قَالَ ثَلَاثَةَ وَخَمْسِينَ ... أَوْ اثْنَيْ وَخَمْسِينَ رَجُلًا
مِنْ قَوْمِي ...
« قَالَ : فَرَكِينَا سَفِينَةً ... فَأَلْقَيْنَا سَفِينَتَنَا إِلَى النِّجَاشِيِّ بِالْحَبَشَةِ ...
« فَوَافَقْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَصْحَابَهُ عِنْدَهُ ...
« فَقَالَ جَعْفَرٌ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ... بَعَثَنَا هَهُنَا وَأَمَرَنَا
بِالْإِقَامَةِ ... فَأَقِيمُوا مَعَنَا ...
« فَأَقَمْنَا مَعَهُ ... حَتَّى قَدِمْنَا جَمِيعًا ...
« قَالَ : فَوَافَقْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ... حِينَ افْتَتَحَ حَيْبَرَ ...
« فَأَسْهَمَ لَنَا - أَوْ قَالَ أَعْطَانَا مِنْهَا - وَمَا قَسَمَ لِأَحَدٍ غَابَ عَنْ فَتْحِ
حَيْبَرَ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا لَمَنْ شَهِدَ مَعَهُ ...
« إِلَّا لِأَصْحَابِ سَفِينَتِنَا مَعَ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ ...

« قَسَمَ لَهُمْ مَعَهُمْ ... »
« قَالَ: فَكَانَ نَاسٌ مِّنَ النَّاسِ يَقُولُونَ لَنَا - يَعْنِي لِأَهْلِ السَّفِينَةِ -
نَحْنُ سَبَقْنَاكُمْ بِالْهَجْرَةِ ... »
« قَالَ: فَدَخَلْتُ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ .. وَهِيَ مِمَّنْ قَدِمَ مَعَنَا ... عَلَى
حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ... زَائِرَةً ... »
« وَقَدْ كَانَتْ هَاجَرَتْ إِلَى النَّجَاشِيِّ فِيمَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِ ... »
« فَدَخَلَ عُمَرُ عَلَى حَفْصَةَ ... وَأَسْمَاءَ عِنْدَهَا ... »
« فَقَالَ عُمَرُ حِينَ رَأَى أَسْمَاءَ: مَنْ هَذِهِ؟ ... »
« قَالَتْ: أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ ... »
« قَالَ عُمَرُ: الْحَبَشِيَّةُ؟ ... هَذِهِ الْبَحْرِيَّةُ؟ ... هَذِهِ؟ ... »
« فَقَالَتْ أَسْمَاءُ: نَعَمْ ... »
« فَقَالَ عُمَرُ: سَبَقْنَاكُمْ بِالْهَجْرَةِ ... فَنَحْنُ أَحَقُّ بِرَسُولِ اللَّهِ ...
ﷺ ... مِنْكُمْ ... »
« فَغَضِبَتْ ... وَقَالَتْ كَلِمَةً: كَذَبْتَ يَا عُمَرُ ... »
« كَلَّا وَاللَّهِ ... »
« كُنْتُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ... يُطْعِمُ جَائِعَكُمْ ... وَيَعْظُمُ
جَاهِلِكُمْ ... »
« وَكُنَّا فِي دَارٍ - أَوْ فِي أَرْضٍ - الْبُعْدَاءِ الْبُعْضَاءِ ... فِي الْحَبَشَةِ ... »
« وَذَلِكَ فِي اللَّهِ ... »
« وَفِي رَسُولِهِ ... »
« وَآيَمُ اللَّهِ ... لَا أَطْعَمُ طَعَامًا ... وَلَا أَشْرَبُ شَرَابًا ... حَتَّى أَذْكَرَ
مَا قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ... »
« وَنَحْنُ كُنَّا نُوذِي وَنُخَافُ ... »
« وَسَأَذْكَرُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ... وَأَسْأَلُهُ ... »

« ووالله... لا أكذب... ولا أزيغ... ولا أزيد على ذلك... »

« قال: فلما جاء النبي... ﷺ... قالت: »

« يا نبي الله... »

« إنَّ عُمَرَ قَالَ كَذًا وَكَذًا... »

« فقال رسول الله... ﷺ: لَيْسَ بِأَحَقَّ بِي مِنْكُمْ... »

« وَلَهُ وَلِأَصْحَابِهِ هِجْرَةٌ وَاحِدَةٌ... »

« وَلَكُمْ أَنْتُمْ أَهْلَ السَّفِينَةِ هِجْرَتَانِ... »

« قَالَتْ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ يَأْتُونِي أُرْسَالًا... »

يَسْأَلُونِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ... »

« مَا مِنْ الدُّنْيَا شَيْءٌ هُمْ بِهِ أَفْرَحُ وَلَا أَعْظَمُ فِي أَنْفُسِهِمْ مِمَّا قَالَ »

لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ... ﷺ. »

« قَالَ أَبُو بَرْدَةَ: فَقَالَتْ أَسْمَاءُ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وَإِنَّهُ »

لَيْسَتْ عِيدُ هَذَا الْحَدِيثِ مِنِّي. »

[أخرجه مسلم]

« كَذَّبَتْ » أي أخطأت... وقد استعملوا كذب بمعنى أخطأ... »

« وَكُنَّا فِي دَارِ الْبُعْدَى الْبُعْضَاءِ » قال العلماء: البعداء في النسب... البغضاء

في الدين... لأنهم كفار... إلا النجاشي وكان يستخفي بإسلامه عن قومه

ويورى لهم... »

« يَأْتُونِي أُرْسَالًا » أي أفواجا... فوجا بعد فوج... »

★ ★ ★

ماذا أريد أن أقول؟!
أريد أن أقول إنَّ جعفر بن أبي طالب... له هجرتان... واحدة
إلى الحبشة... وواحدة من الحبشة الى المدينة...
وأنَّ زوجه أسماء بنت عميس لها هجرتان كذلك...
وإليك نصّ النطق النبوي الكريم... وما ينطق عن الهوى...
« ليس بأحقَّ بي منكم...
« وله ولأصحابه هجرة واحدة...
« ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان » !!

ثم ماذا؟!

ثم انظر إلى أسماء بنت عميس... كيف غضبت... وكيف حاورت
عمر... وكيف أقسمت لتبلغنَّ رسول الله... ﷺ جميع ما قال؟!
امرأة... ولكن اذا عصفت غاضبة في الله... زحزحت عمر...
الذي لا تزحزحه الجبال...

انظر جمال ألفاظها... وهي تهدر نائرة:

« كَذَبْتَ يَا عُمَرُ!!!

« كَلَّا وَاللَّهِ!!!

« كنتم مع رسول الله... ﷺ!!!

« يُطْعِمُ جَائِعَكُمْ!!!

« وَيَعْظُمُ جَاهِلَكُمْ!!!

« وَكُنَّا فِي دَارِ الْبُعْدَاءِ الْبُغْضَاءِ فِي الْحَبْشَةِ!!!

« وَذَلِكَ فِي اللَّهِ!!!

« وَفِي رَسُولِهِ!!!

« وَإِيْمُ اللَّهِ... لا أطمعُ طعامًا ولا أشربُ شرابًا... حتَّى أذكرَ ما

قُلْتَ لرسولِ الله... ﷺ... »!!!

ما هذا؟!

إنها صحابية جليلة... ثور للحق... وتأبى أن يذهب عمّر
بحقها... وتقسّم لترفعنّ ما قال إلى رسول الله... ﷺ... ليحكّم
فيه!!!

مثال رائع للمرأة التي تربّت على الاسلام الصحيح...
لا يعنىها من القائل... وإنما الذي تريده هو إظهار الحق... وليكن
القائل عمّر أو من هو أشد من عمر... إنها لا تحشى في الله لومة
لائم!!!

هؤلاء الصحابيات مراتبهن عاليات شامخات...
شأن بينهن وبين نساء اليوم!!!

رسول الله... ﷺ... يلاطف...
ابن جعفر؟!!!

« قال عبدُ الله بنُ جعفرٍ... لابنِ الزبيرِ:
« أتذكُرُ إذ تلقَّينا رسولَ الله... ﷺ...
« أنا وأنتَ وابنُ عباسٍ؟...
« قالَ: نعم...
« فحملنا وترككَ. »

﴿أخرجه مسلم﴾

فحملنا وترككَ، معناه قال ابن جعفر: فحملنا وتركك.

★ ★ ★

«عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ... قَالَ:
«كَانَ رَسُولُ اللَّهِ... ﷺ... إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ تَلَّقَى بِصَبِيانِ
أَهْلِ بَيْتِهِ...»

«قَالَ: وَإِنَّهُ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ فَسَبَقَ بِي إِلَيْهِ...
«فَحَمَلَنِي بَيْنَ يَدَيْهِ...
«ثُمَّ جِيءَ بِأَخِي ابْنِي فَاطِمَةَ... فَأَرَدَقَهُ خَلْفَهُ...
«قَالَ: فَأَدْخَلْنَا الْمَدِينَةَ ثَلَاثَةَ عَشْرِ دَابَّةً.»

﴿أُخْرِجَهُ مُسْلِمٌ﴾

«كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ تَلَّقَى بِصَبِيانِ أَهْلِ بَيْتِهِ « هَذِهِ
سُنَّةٌ مُسْتَحَبَّةٌ أَنْ يَتَلَقَى الصَّبِيانَ الْمَسَافِرَ وَأَنْ يَرْكَبَهُمْ وَأَنْ يَرُدُّهُمْ وَيَلَاطِفُهُمْ...»

أقول... منظر جميل... رسول الله ﷺ... يدخل المدينة...
على دابة... وقد حمل ابن جعفر أمامه... والحسن أو الحسين
غاية الرحمة... وغاية الملاطفة للصبيان...
وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين!!!

★ ★ ★

«حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ... قَالَ:
«كَانَ النَّبِيُّ... ﷺ... إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ تَلَّقَى بِنَا...
«فَتَلَّقَى بِي وَبِالْحَسَنِ أَوْ بِالْحُسَيْنِ...
«قَالَ: فَحَمَلَ أَحَدَنَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَالْآخَرَ خَلْفَهُ... حَتَّى دَخَلْنَا
الْمَدِينَةَ.»

[أُخْرِجَهُ مُسْلِمٌ]

ابن جعفر... يحتفظ بالسِّرّ؟!

« عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ ... قَالَ:
« أُرِدْفَنِي رَسُولَ اللَّهِ ... ذاتَ يَوْمٍ خَلْفَهُ ...
« فَاسْرَّ إِلَيَّ حَدِيثًا ... لَا أَحَدٌ بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ » .

[أخرجه مسلم]

يطير في الجنة؟!

« عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ... قَالَ:
« قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ...
« رَأَيْتُ جَعْفَرًا يَطِيرُ فِي الْجَنَّةِ مَعَ الْمَلَائِكَةِ » .

[أخرجه الترمذي]

شخصية... جعفر بن أبي طالب؟!

« عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ...
« أَنَّ النَّبِيَّ ... قَالَ لِجَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ:
« أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي » .

[أخرجه الترمذي]

يحب المساكين؟!!

« عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ... قَالَ:
« إِنْ كُنْتُ لِأَسْأَلَ الرَّجُلَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ... عَلَيْهِ السَّلَامُ... عَنْ
الآيَاتِ مِنَ الْقُرْآنِ... أَنَا أَعْلَمُ بِهَا مِنْهُ... مَا أَسْأَلُهُ إِلَّا لِيُطْعِمَنِي
شَيْئًا... »

« فَكُنْتُ إِذَا سَأَلْتُ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ...
« لَمْ يُجِبْنِي حَتَّى يَذْهَبَ بِي إِلَى مَنْزِلِهِ فَيَقُولُ لَامْرَأَتِهِ:
« يَا أَسْمَاءُ... أَطْعِمِينَا شَيْئًا... »
« فَإِذَا أَطْعَمْتَنَا أَجَابَنِي... »
« وَكَانَ جَعْفَرُ يُحِبُّ الْمَسَاكِينَ... »
« وَيَجْلِسُ إِلَيْهِمْ... »
« وَيُحَدِّثُهُمْ وَيُحَدِّثُونَهُ... »
« فَكَانَ رَسُولَ اللَّهِ... عَلَيْهِ السَّلَامُ... يَكْنِيهِ بِأَبِي الْمَسَاكِينِ... »
[أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ]

أبو المساكين؟!!

« عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ... قَالَ:
« كُنَّا نَدْعُو جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ... رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ...
« أبا الْمَسَاكِينِ... »
« فَكُنَّا إِذَا أَتَيْنَاهُ قَرَّبَ إِلَيْنَا مَا حَضَرَ... »
« فَاتَيْنَاهُ يَوْمًا فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ شَيْئًا... »

« فَأَخْرَجَ جَرَّةً مِنْ عَسَلٍ ... فَكَسَرَهَا ... فَجَعَلْنَا نَلْعَقُ مِنْهَا » .
[أخرجه الترمذي]

ذلكم شيء يسير ... عن جعفر بن أبي طالب !!!
لقد كان قمة !!!
وكان إماما !!!

ترتيبه ...

في السابقين ...

الثاني والثلاثين ...؟!

كيف كان ذلك؟! .
كيف كان جعفر بن أبي طالب ... هو الثاني والثلاثين ... أسلم بعد
واحد وثلاثين إنسانا؟!
إليك بيان ذلك:

مبعث النبي ... صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما؟!!

« فلما بلغ محمد رسول الله ... ﷺ ... أربعين سنة ... بعثه الله تعالى
رحمة للعالمين ... وكافة للناس بشيرا »

اسلام خديجة بنت خويلد؟!!

« وآمنت به خديجة بنت خويلد ... وصدقت بما جاءه من الله ...
ووازرته على أمره ...
« وكانت أول من آمن بالله وبرسوله ... وصدق بما جاء منه ... »

اسلام عليّ بن أبي طالب؟!!

« ثم كان أول ذكر من الناس آمن برسول الله ... ﷺ ... وصلى معه وصدق بما جاءه من الله تعالى ... عليّ بن أبي طالب ... وهو يومئذ ابن عشر سنين ... »

اسلام زيد بن حارثة؟!!

« ثم أسلم زيد بن حارثة بن شرحبيل ... وكان أول ذكر أسلم ... وصلى بعد علي بن أبي طالب ... »

اسلام أبي بكر؟!!

« ثم أسلم ابو بكر بن أبي قحافة ...
« فلما أسلم أبو بكر ... أظهر إسلامه ... ودعا إلى الله وإلى رسوله ... »

الذين أسلموا بدعاء أبي بكر؟!!

« فأسلم بدعائه ...
« عثمان بن عفان ...
« والزبير بن العوام ... »

« وعبد الرحمن بن عوف ...
« وسعد بن أبي وقاص ...
« وطلحة بن عبيد الله بن عثمان ...
« ف جاء بهم الى رسول... ﷺ ... حين استجابوا له فأسلموا
وصلوا ...

« فكان هؤلاء النفر الثانية الذين سبقوا الناس بالاسلام ...
« فصلوا وصدقوا رسول الله... ﷺ ... بما جاءه من الله
أقول ... هؤلاء ثمانية سبقوا الى الاسلام ... فأين باقي الواحد
والثلاثين الذين سبقوا جعفر بن أبي طالب؟!
ولنذكر هنا أن هؤلاء الثانية يضاف إليهم أول من آمن ... خديجة
عليها السلام ... فهم على ذلك تسعة ... هكذا:

- ١ - خديجة ...
 - ٢ - علي ...
 - ٣ - زيد بن حارثة ...
 - ٤ - ابو بكر ...
 - ٥ - عثمان بن عفان ...
 - ٦ - الزبير بن العوام ...
 - ٧ - عبد الرحمن بن عوف ...
 - ٨ - سعد بن أبي وقاص ...
 - ٩ - طلحة بن عبيد الله ...
- وإليك باقي الواحد والثلاثين الذين سبقوا جعفر إلى الاسلام ...
فكان هو الثاني والثلاثين:
- ١٠ - ثم أسلم ابو عبيدة بن الجراح ...
 - ١١ - وأبو سلمة ...

- ١٢ - والأرقم بن أبي الأرقم ...
- ١٣ - وعثمان بن مظعون بن حبيب ...
- ١٤ - وأخواه قدامة ...
- ١٥ - وعبدالله ... ابنا مظعون بن حبيب ...
- ١٦ - وعبيدة بن الحارث بن المطلب ...
- ١٧ - وسعيد بن زيد ...
- ١٨ - وامراته فاطمة بنت الخطاب ... أخت عمر بن الخطاب ...
- ١٩ - وأسما بنت أبي بكر ...
- ٢٠ - وعائشة بنت أبي بكر ... وهي يومئذ صغيرة ...
- ٢١ - وخباب بن الأرت ...
- ٢٢ - وعمير بن أبي وقاص ... أخو سعد بن أبي وقاص ...
- ٢٣ - وعبدالله بن مسعود ...
- ٢٤ - ومسعود بن القاري ...
- ٢٥ - وسليط بن عمرو ...
- ٢٦ - وعياش بن أبي ربيعة ...
- ٢٧ - وامراته أسما بنت سلامة ...
- ٢٨ - وخنيس بن حذافة ...
- ٢٩ - وعامر بن ربيعة ...
- ٣٠ - وعبدالله بن جحش ...
- ٣١ - وأخوه ... أبو أحمد بن جحش ...

- ٣٢ -

« وجعفر بن أبي طالب » ؟

أرأيت الآن كيف كان جعفر الثاني والثلاثين في السابقين ؟
ثم ماذا ؟
ثم الثالثة والثلاثين من السابقين ... فمن هي ... ومن تكون ؟

- ٣٣ -

« وامراته ...
« أسماء بنت عميس ... بن النعمان ... بن كعب ... بن مالك ... بن
قحافة ... من خثعم ... » !!!
وهكذا فاز البطل الشهيد ... بشرف السبق الى الاسلام ...
فجمع بين ثلاث شامحات ...
شرف النسب الشريف ... ابن عم رسول الله ... ﷺ ...
وشرف السبق الى الاسلام ... وشرف الشهادة في سبيل الله !!!

مَن هي ...

زوجة ...

البطل الشهيد ...؟!

أسماء بنت عميس؟!!

- « أسماء بنت عميس ...
« وأمها هند بنت عوف ...
« أسلمت أسماء قديماً ...
« وهاجرت إلى الحبشة ... مع زوجها جعفر بن أبي طالب ...
« فولدت له بالحبشة ... عبدالله ... وعوناً ... ومحمداً ...
« ثم هاجرت إلى المدينة ...
« فلما قتل عنها جعفر بن أبي طالب ... تزوجها أبو بكر
الصديق ...
« فولدت له محمد بن أبي بكر ...
« ثم مات عنها فتزوجها علي بن أبي طالب ...
« فولدت له يحيى ...

أخت أم المؤمنين؟!!

« وأسماء أخت ميمونة بنت الحارث ...
« زوج النبي ... ﷺ ...
« وأخت أم الفضل ... امرأة العباس ...
« وأخت أخواتها لأهمهم ... وكنّ عشر أخوات لأمّ ...
« وكانت أسماء بنت عمّيس ... أكرم الناس أصهاراً ...
« فمن أصهارها النبي ... ﷺ ... وحمزة ... والعباس ... رضي الله
عنها ... وغيرهم ..

بل لكم هجرتان؟!!

« روى عن أسماء عمر بن الخطاب ... وابن عباس ... وابنها عبدالله
بن جعفر ... والقاسم بن محمد ... وعبدالله بن شداد بن الهاد - وهو
ابن اختها - وعروة بن الزبير ... وابن المسيب ... وغيرهم ..
« وقال لها عمر بن الخطاب: نعم القوم ... لولا أنا سبقناكم إلى
الهجرة ... فذكرت ذلك للنبي ... ﷺ ... فقال: « بل لكم
هجرتان ... إلى أرض الحبشة ... وإلى المدينة » ...

★ ★ ★

هذا شيء قليل عن الزوجة التي استشهد عنها البطل
لتتكامل الصورة أمام العيون!!!

هجرة جعفر...

ومعه زوجته أسماء...

الى الحبشة...؟!

قال ابن الأثير:

« فخرج المسلمون إلى أرض الحبشة مخافة الفتنة وفرارًا إلى الله
بدينهم ... »

« فكانت أول هجرة في الإسلام ... »

« فخرج عثمان بن عفان وزوجته رقية ابنة النبي ﷺ ...
معه ... »

« وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ... ومعه امرأته سهلة بنت
سهيل ... »

« والزبير بن العوام ... »

« وغيرهم تمام عشرة رجال ... وأربع نسوة ... »

« وبلغ من الحبشة من المسلمين أن قريشا أسلمت ... فعاد منهم قوم
وتخلف قوم ... »

« واشتدت قريش على المسلمين ... فلما قرب المسلمون الذين كانوا
بالحبشة من مكة بلغهم أن إسلام أهل مكة باطل ...
« فلم يدخل أحد منهم إلا بجوار أو مستخفيا ... »

الهجرة الثانية الى الحبشة... وخروج جعفر؟!!

« وأقام المسلمون بمكة يؤذون...
« فلما رأوا ذلك رجعوا مهاجرين إلى الحبشة ثانيًا...
« فخرج جعفر بن أبي طالب...
« وتتابع المسلمون إلى الحبشة...
« فكمل بها تمام اثنين وثمانين رجلاً...
« والنبي... ﷺ... مقيم بمكة يدعو إلى الله سرًا وجهراً...»

★ ★ ★

« وقال ابن هشام:
« وكان أول من خرج من المسلمين من بني أمية... عثمان بن عفان... معه امرأته رقية بنت رسول الله... ﷺ...
« ومن بني زهرة... عبد الرحمن بن عوف...
« ومن بني مخزوم... أبو سلمة... معه امرأته...
« ومن بني جمح... عثمان بن مظعون...
« ومن بني عدي... عامر بن ربيعة... معه امرأته...
« ومن بني عامر... أبو سبرة... ويقال هو أول من قدمها...
« ومن بني الحارث... سهيل بن بيضاء...
« فكان هؤلاء العشرة أول من خرج من المسلمين إلى أرض الحبشة...»

« وكان عليهم عثمان بن مظعون...»

هجرة جعفر في الهجرة الثانية؟!

« ثم خرج جعفر بن أبي طالب... رضي الله عنه...
« وتتابع المسلمون حتى اجتمعوا بأرض الحبشة... فكانوا بها...
منهم من خرج بأهله معه... ومنهم من خرج بنفسه لا أهل له معه...
« من بني هاشم... بن عبد مناف... بن قصي... بن كلاب... بن
مرة... بن كعب... بن لؤي... بن غالب... بن فهر...
« جعفر بن أبي طالب... بن عبد المطلب... بن هاشم...
« معه امرأته... أسماء بنت عميس... بن النعمان... بن كعب...
بن مالك... بن قحافة... بن خثعم...
« ولدت له بأرض الحبشة عبدالله بن جعفر...
[ثم جعل يعدد من هاجر من كل قبيلة حتى قال:]

« فكان جميع من لحق بأرض الحبشة وهاجر إليها من المسلمين...
سوى أبنائهم الذين خرجوا بهم معهم صغاراً وولدوا بها... ثلاثة
وثمانين رجلاً...»

« وجاء في كتاب « شهداء الإسلام » للدكتور النشار:
« وأصاب جعفرًا من قريش أذى كثير...
« دعاه إلى الخروج إلى الحبشة... في الهجرة الثانية...
« وكان هناك أمير المهاجرين...»

★ ★ ★

أقول ... خرج جعفر مهاجرا الى الحبشة ... ومع زوجته أسماء بنت
عُمَيْس ...
ومكث بها الى أن عاد ومع زوجته بعد فتح خيبر .
وكان وهو بالحبشة أميراً للمهاجرين ... ومتحدثا رسميا باسمهم أمام
ملكها العادل المؤمن النجاشي!!!

كان جعفر...

أميراً للمهاجرين...

ومتحدثاً باسمهم...

أمام النجاشي...

ملك الحبشة...؟!!

قال ابن هشام...

« فلما رأى رسول الله ﷺ ... ما يُصيب أصحابه من البلاء ...
« وما هو فيه من العافية ... بمكانه من الله ... ومن عمه أبي

طالب ...

« وأنه لا يقدر على أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء ...
« قال لهم: لو خرجتم إلى أرض الحبشة ... فإنّ بها ملكاً لا يُظلم
عنده أحد ... وهي أرض صدق ... حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم
فيه ...

« فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله ﷺ ... إلى
أرض الحبشة ... مخافة الفتنة ... وفراراً إلى الله بدينهم ...
« فكانت أول هجرة ... كانت في الإسلام ... »

بعض من هاجروا الهجرة الأولى إلى الحبشة!؟

« وكان أول من خرج من المسلمين من بني أمية ... عثمان بن
عقّان ... معه امرأته ... رقية ... بنت رسول الله ﷺ ...

« ومن بني عبد شمس... أبو حذيفة... معه امرأته... سهلة بنت
 سهيل بن عمرو... ولدت له بأرض الحبشة... محمد بن أبي حذيفة...
 « ومن بني أسد... الزبير بن العوام...
 « ومن بني عبد الدار بن قصي... مصعب بن عمير... بن
 هاشم... بن عبد مناف... بن عبد الدار...
 « ومن بني زهرة... عبد الرحمن بن عوف...
 « ومن بني مخزوم... أبو سلمة... معه امرأته... أم سلمة...
 « ومن بني جُمح... عثمان بن مظعون...
 « ومن بني عدي... عامر بن ربيعة... معه امرأته... ليلي بنت أبي
 حنمة...
 « ومن بني عامر... أبو سبرة...
 « ومن بني الحارث... سهيل بن بيضاء...
 « فكان هؤلاء العشرة... أول من خرج من المسلمين إلى أرض
 الحبشة...
 « قال ابن هشام: وكان عليهم عثمان بن مظعون... فيما ذكر لي
 بعض أهل العلم... »

هجرة جعفر؟!!

« ثم خرج جعفر بن أبي طالب... رضي الله عنه... وتتابع المسلمون
 حتى اجتمعوا بأرض الحبشة... فكانوا بها... منهم من خرج بأهله
 معه... ومنهم من خرج بنفسه... لا أهل له معه... »

عدد المهاجرين إلى الحبشة؟!!

« فكان جميع من لحق بأرض الحبشة ... وهاجر إليها من المسلمين ...
سوى أبنائهم الذين خرجوا بهم معهم صغاراً وولدوا بها ... ثلاثة
وثمانين رجلاً ... »

إرسال قريش إلى الحبشة في طلب المهاجرين إليها؟!!

« فلما رأت قريش أن أصحاب رسول الله ... ﷺ ... قد أمنوا واطمأنوا
بأرض الحبشة، وأنهم قد أصابوا بها داراً وقراراً، ائتمروا بينهم أن يبعثوا
فيهم منهم رجلين من قريش جُلْدَيْن إلى النجاشي، فيردّهم عليهم، ليقتنوهم
في دينهم، ويُخرجوهم من دارهم، التي اطمأنوا بها وأمنوا فيها؛ فبعثوا عبد الله
بن أبي ربيعة، وعمرو بن العاص بن وائل، وجعوا لها هدايا للنجاشي
ولبطارقتة، ثم بعثوها إليه.

« عن أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة زوج رسول الله ... ﷺ ...
قالت: لما نزلنا أرض الحبشة، جاوَرْنَا بها خيرَ جارٍ النجاشي، أميناً على ديننا،
وعبدنا الله تعالى لا نُؤذِي ولا نَسْمَعُ شيئاً نكرهه؛ فلما بلغ ذلك قريشاً،
ائتمروا بينهم أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين منهم جُلْدَيْن، وأن يُهدوا
للنجاشي هدايا مما يُستطرف من متاع مكة، وكان من أعجب ما يأتيه منها
الأدم (الجلود)، فجمعوا له أدمًا كثيرًا، ولم يتركوا من بطارقتة بطريقًا إلا
أهدوا له هديّة، ثم بعثوا بذلك عبد الله بن أبي ربيعة، وعمرو بن العاص،
وأمرهما بأمرهم، وقالوا لها: ادفعي إلى كلِّ بطريق هديّته قبل أن تكلمي

النجاشيّ فيهم، ثمّ قدّما إلى النجاشيّ هداياه، ثمّ سلاه أن يُسلّمهم إليكما قبل أن يكلمهم. قالت: فخرجا حتى قدما على النجاشيّ، ونحن عنده بخير دار. عند خير جار، فلم يبقَ من بطارقتة بطريقَ إلا دَفَعَا إليه هديّته قبل أن يُكلّمَا النجاشيّ، وقالا لكلّ بطريق منهم: إنه قد ضَوَى (لجأ) إلى بلد الملك منّا غلمانٌ سفهاء، فارقوا دينَ قومهم، ولم يدخلوا في دينكم، وجاءوا بدين مُبتدع، لا نعرفه نحن ولا أنتم، وقد بَعَثْنَا إلى الملك فيهم أشرافَ قومهم ليردّهم إليهم، فإذا كلّمنا الملكَ فيهم، فأشيروا عليه بأن يُسلّمهم إلينا ولا يكلمهم، فإن قومهم أعلَى بهم عَيْنًا (أبصر بهم)، وأعلم بما عابوا عليهم؛ فقالوا لها: نعم. ثمّ إنها قدّما هداياها إلى النجاشيّ فقبلها منها، ثمّ كلّمها فقالا له: أيها الملك، إنه قد ضَوَى (لجأ) إلى بلدك منا غلمانٌ سفهاء، فارقوا دينَ قومهم، ولم يدخلوا في دينك، وجاءوا بدينٍ ابتدعوه، لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد بَعَثْنَا إليك فيهم أشرافَ قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائهم لتردّهم إليهم، فهم أعلَى بهم عَيْنًا، وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه. قالت: ولم يكن شيء أبغضَ إلى عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع كلامهم النجاشي. قالت: فقالت بطارقتة حوله: صدّقًا أيها الملك قومهم أعلَى بهم عَيْنًا، وأعلم بما عابوا عليهم فأسلمهم إليهما فليرداهم إلى بلادهم وقومهم. قالت: فغضب النجاشيّ، ثمّ قال. لاها الله، إذن لا أسلمهم إليهما، ولا يُكاد قومٌ جاوروني، ونزلوا بلادني، واختاروني على مَنْ سواي، حتى أدعوهم فأسلّمهم عما يقول هذان في أمرهم، فإن كانوا كما يقولان، أسلمتهم إليهما، ورددتهم إلى قومهم، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منها، وأحسنتُ جوارهم ما جاوروني.

إحضار النجاشي للمهاجرين، وسؤاله لهم عن دينهم، وجواب جعفر عن ذلك؟!!

« قالت: ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله... ﷺ ... فدعاهم، فلما جاءهم رسوله اجتمعوا، ثم قال بعضهم لبعض: ما تقولون للرجل إذا جئتموه؟ قالوا: نقول: والله ما علمنا، وما أمرنا به نبينا... ﷺ ... كائناً في ذلك ما هو كائن. فلما جاءوا، وقد دعا النجاشي أسأفته^(١)، فنشروا مصاحفهم حولَه سألهم فقال لهم: ما هذا الدين الذي قد فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا به في ديني، ولا في دين أحد من هذه الملل؟ قالت: ان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب (رضوان الله عليه)، فقال له: أيها الملك، كنا قوماً أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف؛ فكنا على ذلك، حتى بعث الله إلينا رسولاً منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده، لا نشرك به شيئاً، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام - قالت: فعدد عليه أمور الإسلام - فصدقناه وآمنا به، واتبعناه على ما جاء به من الله، فعبدنا الله وحده، فلم نشرك به شيئاً، وحرّمنا ما حرّم علينا، وأحللنا ما أحلّ لنا، فعدا علينا قومنا، فعذبونا، وفتنونا عن ديننا، ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا

(١) علماء دينهم.

وضيَّقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلادك، واخترناك على مَنْ سواك؛ ورغبنا في جوارك، ورَجَوْنَا أَنْ لَا نُظْمَ عندك أيها الملك. قالت: فقال له النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟ قالت: فقال له جعفر: نعم؛ فقال له النجاشي: فاقرأه عليّ؛ قالت: فقرأ عليه صدرًا من ﴿كهيعص﴾ [مريم: ١]. قالت: فبكى والله النجاشي حتى أخضلت (ابتلت) لحيته، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصحفهم، حين سمعوا ما تلا عليهم؛ ثم قال لهم النجاشي: إن هذا والذي جاء فيه عيسى ليخرج من مشكاة^(١) واحدة، انطلقا، فلا والله لا أسلمهم إليكما، ولا يُكادون

ماذا قال جعفر في عيسى عليه السلام؟!!

«قالت: فلما خرجنا من عنده، قال عمرو بن العاص: والله لآتيته غدًا عنهم بما استأصل به خضراءهم. قالت: فقال له عبدالله بن أبي ربيعة، وكان أتقى الرجلين فينا: لا نفعل، فإن لهم أرحامًا، وإن كانوا قد خالفونا؛ قال: والله لأخبرته أنهم يزعمون أن عيسى بن مريم عبْدٌ. قالت: ثم غدا عليه من الغد فقال له: أيها الملك، إنهم يقولون في عيسى بن مريم قولاً عظيماً، فأرسل إليهم فسألهم عما يقولون فيه. قالت: فأرسل إليهم ليسألهم عنه. قالت: ولم ينزل بنا مثلها قط. فاجتمع القوم، ثم قال بعضهم لبعض: ماذا تقولون في عيسى بن مريم إذا سألكم عنه؟ قالوا: نقول والله ما قال الله، وما جاءنا به نبينا، كائنًا في ذلك ما هو كائن. قالت: فلما دخلوا عليه، قال لهم: ماذا تقولون في عيسى ابن مريم؟ قالت: فقال جعفر بن أبي طالب: نقول فيه

(١) الكوة غير النافذة؛ وقيل هي الحديدية التي يعلق عليها القنديل، أراد أن القرآن والانجيل كلام الله تعالى، وأنها من شيء واحد.

الذي جاءنا به نبينا ﷺ ، (يقول): هو عبدُ الله ورسولُه وروحه وكَلِمَتُهُ ألقاها إلى مريمَ العذراءِ البتول. قالت: فضربَ النجاشيُّ بيده إلى الأرض، فأخذَ منها عودًا ثم قال: والله ما عدا عيسى بنَ مريمَ ما قلتَ هذا العودَ، قالت: فتناخرت بطارقتَه حوله حين قال ما قال؛ فقال: وإن نخرتمَ والله، اذهبوا فأنتمَ سُيُومٌ بأرضي - والشَّيُوم: الآمنون - من سَبَّكم غَرم، ثم قال: من سَبَّكم غَرم، ثم قال: من سَبَّكم غَرم. ما أحبُّ أن لي دبرًا من ذهب، وأني آذيت رجلاً منكم - قال ابن هشام: ويقال دبرًا من ذهب، ويقال: فأنتم سيوم والدبر. (بلسان الحبشة): الجبل - ردوا عليها هداياها، فلا حاجة لي بها، فوالله ما أخذ الله مني الرِّشوة حين ردَّ عليَّ مُلْكي، فأخذَ الرِّشوة فيه، وما أطاع الناس في فأطيعهم فيه. قالت: فخرجنا من عنده مقبوحين مردودًا عليها ما جاء به، وأقمنا عنده بخير دار، مع خير جار.

أبشروا...؟!!

قالت: فوالله إنا لعلَى ذلك، إذ نزل به رجلٌ من الحبشة ينازعه في مُلكه، قالت: فوالله ما علمتُنا حَزِنًا حَزِنًا قطُّ كان أشدَّ علينا من حُزْنِ حَزَنَاهُ عند ذلك، تَخَوَّفًا أن يظهر ذلك الرجلُ على النجاشيِّ، فيأتي رجلٌ لا يعرف مِن حَقِّنا ما كان النجاشيُّ يعرف منه. قالت: وسار إليه النجاشيُّ، وبينها عرضُ النيل، قالت: فقال أصحاب رسول الله... صلى الله عليه وعلى آله وسلم: مَنْ رجلٌ يخرج حتى يحضُرُ وقيةَ القومِ ثم يأتينا بالخبر؟ قالت: فقال الزبير بن العوام: أنا. قالوا: فأنت. وكان من أحدث القوم سنًا. قالت: فنفخوا له قِرْبَةً فجعلها في صدره، ثم سبح عليها حتى خرج إلى ناحية النيل التي بها ملَّتقى القوم، ثم انطلق حتى حضرهم. قالت: فدعونا الله تعالى للنجاشيِّ

بالظهور على عدوّه، والتّمكّن له في بلاده. قالت: فوالله إنّنا لعلّ ذلك متوقّعون لما هو كائن، إذ طلع الزّبير وهو يسعى، فلمع بثوّبه وهو يقول: ألا أبشروا، فقد ظفر النجاشي، وأهلك الله عدوه، ومكّن له في بلاده. قالت: فوالله ما علمتنا فرحنا فرحة قطّ مثلها، قالت: ورجع النجاشي، وقد أهلك الله عدوّه، ومكّن له في بلاده، واستوسق^(١) عليه أمر الحبشة، فكنا عنده في خير منزل، حتى قدمنا على رسول الله... ﷺ... وهو بمكة».

جعفر يحاور النجاشي ويتلو عليه صدر سورة مريم؟!!

النجاشي يبكي حتى ابتلت لحيته... ويبكي من حوله أساقفته... حين سمعوا صدر سورة مريم... يتلوها عليهم جعفر بن أبي طالب... رضي الله عنه...

مشهد عظيم... من ملك عظيم...

وإحساس كريم... من ملك كريم...

النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟...

جعفر: نعم...

النجاشي: فاقرأه عليّ...

جعفر:

«أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم.

﴿بسم الله الرحمن الرحيم

﴿كهيعص﴾.

(١) واستوسق: تتابع واستمر واجتمع. وفي سائر الأصول: «استوثق».

﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا

﴿ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ

بَدْعَايَكَ رَبُّ شَقِيًّا .

﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي

مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا .

﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبُّ رَضِيًّا .

﴿ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ

سَمِيًّا .

﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتَ

مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا .

﴿ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ

تَكُ شَيْئًا .

﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ

سَوِيًّا .

﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً

وَعَشِيًّا .

﴿ يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتِنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا .

﴿ وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا .

﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا .

﴿ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا .

﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا .

﴿ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا

سَوِيًّا ﴿ .

﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا
﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا .
﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا .
قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا
وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا .

﴿فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا .
﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتَّ قَبْلَ هَذَا
وَكَنْتُ نَسِيًّا نَسِيًّا .

﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا .
﴿وَهَزِي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا .
﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرِينِ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي
نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ أَنْسِيًّا .

﴿فَأْتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا .
﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا .
﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا .
﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا .
﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ
حَيًّا .

﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا .
﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا .
﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ .
﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ
كُنْ فَيَكُونُ .

﴿وإنَّ اللهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾

[مريم ١-٣٦]

النجاشي - (وقد جعل يبكي، وأساقفته يبكون): إن هذا والذي جاء به عيسى... ليخرج من مشكاة واحدة...
- انطلقا (مشيراً إلى عمرو بن العاص... وعبدالله بن أبي ربيعة... رسولي قريش... وقد غضب عليها غضباً شديداً)...

- فلا والله... لا أسلمهم إليكما... ولا يكادون!!!

وخرج عمرو وصاحبه... يجرران أذيال الخيبة...

شهد جعفر مع رفاقه ذلك المشهد الخالد...

ورأى بعينه... كيف أن الإسلام الذي حاصرته قريش في مكة... قد أشرق نوره في قلب ملك عظيم... رق لهم... وأبى أن يسلمهم الى جلادهم... وعتاة قومهم...

إلا أن داهية العرب... عمرو بن العاص... لم يتجرع الهزيمة بسهولة... وإنما فكر في فكرة جهنمية... يثير بها ثائرة النجاشي... فينقلب الملك عليهم ويطردهم من بلاده!!!

« فلما خرج من عنده... »

« قال عمرو بن العاص: والله لآتينه غداً عنهم بما استأصل به

خضراءهم (أي شجرتهم التي منها تفرعوا)... »

: والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى بن مريم... عبد؟! «

فكرة جهنمية... من داهية ماكر...

لو سمعها النجاشي... لطار عقله غضباً على هؤلاء الذين يشتمون عيسى

ابن مريم!!!

وذهب من الغد الى النجاشي... على عجل وقال له: « أيها الملك... إنهم

يقولون في عيسى بن مريم قولاً عظيماً...»!!!
 ففرع الملك... فاهتبلها عمرو فرصة... ليحدث في النجاشي ثورة فقال:
 « فأرسل إليهم... فسألهم عما يقولون فيه؟!!!
 وتوهم عمرو أنه بالغ غرضه... وازداد يقيناً بنجاح مؤامراته!!!
 فأرسل النجاشي إليهم ليسألهم عنه...
 وجاءوا جميعاً... كما جاءوه المرة الأولى... وكان جعفر معهم...
 يقودهم ويشهد ما يشهدون!!!
 فلما دخلوا عليه... وعمرو ينتظر انفجار الثورة...
 النجاشي: « ماذا تقولون في عيسى بن مريم؟! »
 جعفر بن أبي طالب: « نقول فيه الذي جاءنا به نبينا... ﷺ... »
 النجاشي: « وماذا يقول؟! »
 جعفر: « يقول... هو عبدُ الله... ورسولُه... وروحُه... وكلمتهُ
 ألقاها إلى مريم العذراء البتول»!!!
 عمرو بن العاص (ينظر إلى وجه النجاشي ينتظر انفجار غضبه)...
 النجاشي: (يضرب بيده إلى الأرض... ويأخذ منها عوداً... ثم يقول):
 « والله ما عدا عيسى بن مريم. ما قلت... هذا العود»!!!
 البطارقة (يتمللمون... ويتناخرون حوله... حين قال ما قال)!!!
 النجاشي: « وإن نخرتم والله... (يشير إلى المهاجرين) اذهبوا... فأنتم
 سُيُومٌ بأرضي... (الشيومُ: الآمنون)...
 : مَنْ سَبَّكُمْ غَرِمَ... مَنْ سَبَّكُمْ غَرِمَ... مَنْ سَبَّكُمْ غَرِمَ...
 : ما أحبُّ أن لي دَبْرًا من ذهب... واني آذيت رجلاً منكم»!!!
 (الدبر: بلسان الحبشة: الجبل)
 نطقٌ كريم... من ملك كريم...
 زلزل أركان عمرو... ثم ازداد زلزالاً على زلزال... حين وقف المَلِك

العظيم... وأمرَ في غضب: «رُدُّوا عليها هداياها... فلا حاجة لي بها» !!؟

ها هو عمرو يتلقى الصفحة الملكية واجماً...
ويواصل الملك المؤمن العادل العظيم نُطقه: «فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين ردَّ عليَّ ملكي... فأخذ الرشوة فيه...
: وما أطاع الناس في... فأطيعهم فيه» !!!
وهكذا... كان نصر الله والفتح !!!

تقول الرواية: «فخرجنا من عنده مقبوحين... مردوداً عليها ما جاء به... وأقمنا عنده بخير دار... مع خير جار» !!!
شهد جعفر تلك الأحداث... وعاشها... وانفعل بها... وشارك فيها...
من أول لحظة الى آخرها... بل كان هو المتحدث الرسمي باسم المهاجرين...
ومن هنا نعلم: لماذا تفوق أصحاب رسول الله... ﷺ... على سائر
الأمّة ١٢

لأنهم كانوا هم أنفسهم موضع أعلى تجربة... في تاريخ البشر على
الاطلاق !!!

دخلوا هذا الدين... فردا فرداً... واحداً واحداً...
خالفوا آباءهم وأمهاتهم... وقومهم... وعصرهم... والبشرية كلها...
البشرية كلها تقول قولاً... وهم يقولون قولاً آخر... لا إله إلا الله...
محمد رسول الله...

فكانوا غرباء... في قومهم... غرباء في عالمهم...
وهم - طوبى لهم - ثابتون... لا يتزعزعون !!!

غزوة...

خير...!؟

قال ابن الأثير:

« ودخلت سنة سبع ... »

« ذكر غزوة خيبر ... »

« لما عاد رسول الله ﷺ ... من الحديبية أقام بالمدينة ذا الحجة وبعض الحرم ... »

« وسار إلى خيبر في ألف وأربعمائة رجل ... »

« معهم مائتا فارس ... »

« وكان مسيره إلى خيبر في الحرم سنة سبع ... »

« ونزل على خيبر ليلاً ... ولم يعلم أهلها ... »

« ثم حصرهم وضيق عليهم ... وبدأ بالأموال يأخذها مالاً مالاً ... »

« ويفتحها حصناً حصناً ... »

« فكان أول حصن افتتحه حصن ناعم ... »

« ثم افتتح رسول الله ﷺ ... حصن الصَّعب ... »

« ثم قصد حصنهم الوطيح والسَّلام ... وكانا آخر ما افتتح ... »

« وحاصر رسول الله ﷺ ... حصن أهل خيبر الوطيح والسَّلام ... »

« فلما أيقنوا بالهلكة سألوه أن يسيرهم ويحقرن دماءهم ... فأجابهم الى ذلك ... »

« ولما نزل أهلُ خيبر على ذلك سألوا رسول الله... ﷺ ... أن يعاملهم
في الأموال على النصف وأن يُخْرِجهم إذا شاء...
« فساقاهم على الأموال على الشرط الذي طلبوا...
« وقُسمت خيبر... على أهل الحُدَيْبِيَّة... فأعطى الفرس سهمين والرجل
سهماً...
« وأقرّ النبي... ﷺ ... أهل خيبر بخيبر... »

★ ★ ★

أقول: رب سائل يسأل: ما هي الحاجة الى ذكر غزوة خيبر... رغم
أن جعفر لم يشترك فيها ولم يكن مع الذين حضروها!!؟
الجواب... لأن جعفر قدم على رسول الله... ﷺ ... يوم فتح
خيبر...
فلزم ذكرها ليأخذ القارئ فكرة عن الأحداث التي حضر خلالها جعفر
من الحبشة!!!

قدوم جَعْفَرٍ ...

ومعه زوجته أسَاء ...

وولده عبدالله ...

من الحبشة...؟!!

قال ابن هشام:
« عن الشعبي:
« أن جعفر بن أبي طالب ... رضي الله عنه ...
« قدم على رسول الله ... ﷺ ... يوم فتح خيبر ...
« فقبله رسول الله ... ﷺ ... بين عينيه ... والتزمه وقال:
« ما أدرى ... بأيها أنا أسر ... بفتح خيبر ... أم بقدم
جعفر؟ ...»

رسول الله ... ﷺ ... يبعث في طلبهم!؟

« قال ابن اسحاق:
« وكان من أقام بأرض الحبشة ... من أصحاب رسول الله ...
... ﷺ ...
« حتى بعث فيهم رسول الله ... ﷺ ... الى النجاشي ... عمرو بن
أمية الضمري ...»

« فحملهم في سفينتين ...
« فقدم بهم عليه ...
« وهو مجير ... بعد الحديبية ...

جعفر أبي طالب!؟

« من بني هاشم بن عبد مناف:
« جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب ...
« معه امرأته أسماء بنت عميس الخثعمية ...
« وابنه عبدالله بن جعفر ...
« وكانت ولدته بأرض الحبشة ...
« قتل جعفر بمؤتة من أرض الشام ... أميراً لرسول الله ﷺ ...
ثم جعل ابن هشام يعدد أسماء المهاجرين والمهاجرات العائدين من أرض
الحبشة ... وكان من بينهم جعفر ... إلى أن قال:

« فهؤلاء الذين حمل النجاشي ... مع عمرو بن أمية الضمري ...
« في السفينتين ...
« فجميع من قدم في السفينتين ... إلى رسول الله ﷺ ...
« ستة عشر رجلاً ...»
[ثم ذكر ابن هشام أن هناك غير هؤلاء الذين قدموا في السفينتين ... ممن
لم يحمل النجاشي في السفينتين فقال:]
« وكان ممن هاجر إلى أرض الحبشة ... ولم يقدم إلا بعد بدر ... ولم
يحمل النجاشي في السفينتين ... إلى رسول الله ﷺ ... ومن قدم

بعد ذلك ... ومن هلك بأرض الحبشة من مهاجرة الحبشة ...
« فجميع من تخلف عن بدر ... ولم يقدم على رسول الله ﷺ ...
مكة ... ومن قدم بعد ذلك ... ومن لم يحمل النجاشي في السفينتين ...
« أربعة وثلاثون رجلا ... »

★ ★ ★

الخلاصة ... أن جعفر عاد من أرض الحبشة ضمن الستة عشر رجلا ... في
سفينتين !!!

رسول الله ...

صلى الله عليه وسلم ... يقول:
« وَلَكُمْ أَنْتُمْ أَهْلَ السَّفِينَةِ
هِجْرَتَانِ » ...!؟

أخرج البخاري في صحيحه:
« عن أبي موسى... رضي الله عنه... قال:
« بَلَّغْنَا مَخْرَجَ النَّبِيِّ... ﷺ... وَنَحْنُ بِالْيَمَنِ...
« فخرَجْنَا مُهَاجِرِينَ إِلَيْهِ... أَنَا وَأَخَوَانِي... أَنَا أَصْغَرُهُمْ...
أَحَدُهُمَا أَبُو بَرْدَةَ... وَالْآخَرُ أَبُو رُحَيْمٍ...
« إِمَّا قَالَ فِي بَضْعٍ...
« وَإِمَّا قَالَ فِي ثَلَاثَةِ وَخَمْسِينَ أَوْ اثْنَيْ عَشَرَ وَخَمْسِينَ رَجُلًا... مِنْ
قَوْمِي...
« فَرَكَبْنَا سَفِينَةً... فَأَلْقَتْنَا سَفِينَتَنَا إِلَى النَّجَاشِيِّ بِالْحَبَشَةِ...
« فَوَافَقَنَا جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ...
« فَأَقَمْنَا مَعَهُ... حَتَّى قَدِمْنَا جَمِيعًا...
« فَوَافَقَنَا النَّبِيُّ... ﷺ... حِينَ افْتَتَحَ خَيْبَرَ...
« وَكَانَ أَنَاسٌ مِنَ النَّاسِ يَقُولُونَ لَنَا... يَعْنِي لِأَهْلِ السَّفِينَةِ...
سَبَقْنَاكُمْ بِالْهَجْرَةِ...
« وَدَخَلْتُ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ... وَهِيَ مِمَّنْ قَدِمَ مَعَنَا... عَلَى
حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ... ﷺ... زَائِرَةً... وَقَدْ كَانَتْ هَاجِرَتْ إِلَى

النَّجَاشِيُّ فَيَمَنُ هَاجِرُنَ ...

« فَدَخَلَ عُمَرُ عَلَى حَفْصَةَ ... وَأَسْمَاءَ عِنْدَهَا ...

« فَقَالَ عُمَرُ حِينَ رَأَى أَسْمَاءَ : مَنْ هَذِهِ ؟ ..

« قَالَتْ : أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ ...

« قَالَ عُمَرُ : أَلْحَبَشِيَّةُ ؟ ... هَذِهِ الْبَحْرِيَّةُ ؟ ... هَذِهِ ؟ ...

« قَالَتْ أَسْمَاءُ : نَعَمْ ...

« قَالَ : سَبَقْنَاكُمْ بِالْهَجْرَةِ ... فَنَحْنُ أَحَقُّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ... مِنْكُمْ ...

« فغَضِبَتْ ... وَقَالَتْ :

« كَلَّا ... وَاللَّهِ ... كُنْتُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ... « يُطْعِمُ جَائِعَكُمْ ...

« وَيَعْطِي جَاهِلِكُمْ ...

« وَكُنَّا فِي دَارٍ ... أَوْ ... فِي أَرْضِ الْبُعْدَاءِ الْبُغَضَاءِ بِالْحَبَشَةِ ...

« وَذَلِكَ فِي اللَّهِ ...

« وَفِي رَسُولِهِ ﷺ ...

« وَآيَمُ اللَّهِ ... لَا أَطْعَمُ طَعَامًا وَلَا أَشْرَبُ شَرَابًا حَتَّى أَذْكَرَ مَا قُلْتَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ...

« وَنَحْنُ كُنَّا نُؤْذِي وَنُخَافُ ...

« وَسَأَذْكَرُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ... وَأَسْأَلُهُ ...

« وَاللَّهِ لَا أَكْذِبُ وَلَا أَزِيغُ وَلَا أَزِيدُ عَلَيْهِ ...

« فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ ... قَالَتْ :

« يَا نَبِيَّ اللَّهِ ... إِنَّ عُمَرَ قَالَ كَذًّا وَكَذًّا ...

« قَالَ : فَمَا قُلْتَ لَهُ ؟

« قَالَتْ : قُلْتَ لَهُ : كَذًّا وَكَذًّا ...

« قال: لَيْسَ بِأَحَقَّ بِي مِنْكُمْ ... وَلَهُ وَأَصْحَابِهِ هِجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ...
 « وَلَكُمْ أَنْتُمْ أَهْلَ السَّفِينَةِ هِجْرَتَانِ ...
 « قَالَتْ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى ... وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ يَأْتُونِي أَرْسَالًا
 يَسْأَلُونِي عَن هَذَا الْحَدِيثِ ...
 « مَا مِنَ الدُّنْيَا شَيْءٌ هُمْ بِهِ أَفْرَحُ ...
 « وَلَا أَعْظَمُ فِي أَنْفُسِهِمْ ... مِمَّا قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ... ﷺ ...
 « قال: أَبُو بُرْدَةَ: قَالَتْ أَسْمَاءُ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وَإِنَّهُ
 لَيَسْتَعِيدُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنِّي ... »

الى آخر الحديث ...

« فوافقنا جعفر بن أبي طالب » يعني صادفناه بأرض الحبشة ...
 « حتى قدمنا جميعا » ذكر ابن اسحاق أن النبي ... ﷺ ... بعث عمرو بن
 أمية الضمري الى النجاشي ... ان يجهز اليه جعفر بن أبي طالب ومن معه ...
 « فجهزهم وأكرمهم ...
 « وقدم بهم عمرو بن أمية وهو بخير ...
 « وسمى ابن اسحاق من قدم مع جعفر وهم ستة عشر رجلا ...
 « فيهم امرأته أسماء بنت عميس ... وخالد بن سعيد بن العاص وامرأته ...
 واخوه عمرو بن سعيد ... ومعيقب بن أبي فاطمة ...
 « أسماء بنت عميس » وهي أخت ميمونة زوج النبي ... ﷺ ... واخت
 لبابة ام الفضل زوجة العباس ... وزوج أسماء جعفر بن أبي طالب ... ولما قتل
 جعفر تزوجها ابو بكر ... وولدت له محمد بن أبي بكر ... ثم مات عنها ...
 فتزوجها علي بن أبي طالب ... فولدت له يحيى بن علي بن أبي طالب ...
 « وكان أناس » سمي منهم عمر ... رضي الله تعالى عنه ...
 « الحبشية هذه ؟ » بهمزة الاستفهام ... نسبها الى الحبشة لسكنائها فيهم ...
 « البحرية ؟ » بهمزة الاستفهام أيضا ... وفي رواية أبي ذر « البحرية ؟ »

بالتصغير نسبها الى البحر لركوبها البحر...
« البُعْدَاء » اي عن الدين...
« البَغَضَاء » البغضاء للدين...
« وذلك في الله وفي رسوله ﷺ » اي لأجل الله وطلب رضاه ولأجل
رسوله...

« هجرتان » احدهما الى النجاشي... والأخرى الى النبي ﷺ...
« أرسالا » أفواجا يتبع بعضهم بعضا...

★ ★ ★

اقول... سبق أن ذكرنا هذا الحديث برواية الامام مسلم... وإنما
أوردناه هنا مرة أخرى... برواية البخاري...
ليتأكد أماننا شيء خطير في حياة ذي الجناحين.
أنه كان من أصحاب السفينة...
وأن رسول الله ﷺ... قال فيه وفي أصحابه القادمين معه:
« وَلَكُمْ أَنْتُمْ أَهْلَ السَّفِينَةِ... »
« هِجْرَتَانِ. !!! »
لقد كان لأهل السفينة مقام معلوم...
« عن أبي موسى... قال:
« قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ... بَعْدَ أَنْ افْتَتَحَ خَيْبَرَ... »
« فَقَسَمَ لَنَا... »
« وَلَمْ يَقْسِمِ لِأَحَدٍ لَمْ يَشْهَدْ الْفَتْحَ غَيْرَنَا. »

[أخرجه البخاري]

« قَدِمْنَا » يعني هو وأصحابه... مع جعفر ومن معه...

« غيرنا » يعني الأشعريين ومن معهم... وجعفر ومن معه...
« واحتج أصحابنا (اي الحنفية) بهذا الحديث على ان الذين يلحقون
الغنية قبل احرازها بدار الاسلام يشاركونهم فيها... خلافا للشافعية...
اقول... إنَّ لأصحاب السفينة... مقاما معلوماً!!!

متى قال رسول الله ...

صلى الله عليه وسلم ...

جعفر: أَشْبَهْتَ

خَلْقِي وَخُلُقِي...!؟

متى كان هذا؟!
متى شرف جعفر بهذا الشرف؟!
أخرج البخاري في صحيحه:

بابُ عُمرةِ القضاءِ

« عن البراء... رضي الله عنه... قال:
« لَمَّا اعْتَمَرَ النَّبِيُّ... ﷺ... فِي ذِي الْقَعْدَةِ... فَأَبَى أَهْلُ مَكَّةَ
أَنْ يَدْعُوهُ يَدْخُلُ مَكَّةَ...
« حَتَّى قَاضَاهُمْ عَلَى أَنْ يُقِيمَ بِهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ...
« فَلَمَّا كَتَبُوا الْكِتَابَ... كَتَبُوا هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ
اللَّهِ...
« قَالُوا: لَا نُقِرُّ بِهَذَا... لَوْ تَعَلَّمْنَا أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا مَنَعْنَاكَ
شَيْئًا...
« وَلَكِنْ أَنْتَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ... »

« فقال: أنا رسول الله... وأنا مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ...
ثمَّ قالَ لِعَلِيٍّ: امحُ رَسولَ اللهِ...
قالَ عَلِيٌّ: لاَ وَاللَّهِ لاَ أُمحُوكَ أَبَدًا...
« فأخَذَ رَسولُ اللهِ... ﷺ... الكِتابَ... وَليسَ يُحسِنُ يَكُتِبُ...
فكُتِبَ...
« هذا ما قاضَى مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ... لا يُدخِلُ مَكَّةَ السِّلَاحَ إِلاَّ
السَّيْفَ في القِرَابِ...
« وأن لا يخرُجَ من أهلِها بأحدٍ إن أرادَ أن يتبَعَهُ...
« وأن لا يَمْنَعَ من أصحابِهِ أحدًا إن أرادَ أن يُقيمَ بِها...
« فلما دَخَلها... ومَضَى الأَجَلُ... أتوا عَلِيًّا فَقالُوا: قُلْ لِصاحِبِكَ
اخرُجْ عَنَّا فَقَدْ مَضَى الأَجَلُ...
« فخرَجَ النَّبِيُّ... ﷺ...
« فَتَبِعَهُ ابْنَةُ حَمزَةَ تَنادِي: يا عَمُّ... يا عَمُّ...
« فَتَنَّاوَلها عَلِيٌّ... فأخَذَ بيَدِها...
« وقالَ لِفاطِمَةَ... عَلَیْها السَّلَامُ: ذُونِكَ ابْنَةُ عَمِّكَ... حَمَلَتْها...
« فَأخْتَصَمَ فِيها... عَلِيٌّ... وزَيْدٌ... وجَعْفَرٌ...
« قالَ عَلِيٌّ: أنا أَخَذْتُها... وهِيَ بِنْتُ عَمِّي...
« وقالَ جَعْفَرٌ: ابْنَةُ عَمِّي... وَخالَتُها تَحْتِي...
« وقالَ زَيْدٌ: ابْنَةُ أَخِي...
« فَقَضَى بِها النَّبِيُّ... ﷺ... خالَتِها...
« وقالَ: الخالَةُ بِمَنْزِلَةِ الأُمِّ...
« وقالَ لِعَلِيٍّ: أَنْتَ مِنِّي وَأنا مِنْكَ...
« وقالَ لِجَعْفَرٍ: أَشَبَّهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي...
« وقالَ لِزَيْدٍ: أَنْتَ أَخونا وَمولانا...»

« وقال عليٌّ: ألا تتزوّجُ بنتَ حمزةَ؟...
« قالَ: إنّها ابنةُ أخي من الرّضاعةِ. »

[أخرجه البخاري]

« في ذي القعدة » اي من سنة ست ...
« حتى قاضاهم » اي صالحهم ...
« على أن يقيم بها » اي بمكة ثلاثة أيام من العام المقبل ...
« لا نقرّ » لك بهذا الأمر الذي تدعيه ... وهو النبوة .
« امح رسول الله » امح لفظ رسول الله ...
« والله لا أحموك أبدا » اي لا أحمو اسمك أبدا ... وإنما لم يمثّل الأمر
الأنه علم بالقرائن أن امره عليه السلام لم يكن محتما ...
« وليس يحسن يكتب » والحال أن النبي ... صلى الله عليه وسلم ... ليس يحسن الكتابة
فكتب ... كتب بنفسه خرقا للعادة على سبيل المعجزة ...
« في القِرَاب » وقِرَاب السيف جفنه ... وهو وعاء يكون فيه السيف
بغمده ...

« فلما دخلها » اي في العام المقبل ...
« ومضى الأجل » اي ثلاثة أيام ...
« قل لصاحبك اخرج عنا » اراد بصاحب عليّ ... النبي ... صلى الله عليه وسلم ...
« فتبعته ابنة حمزة » واسم ابنة حمزة ... عمارة ...
« تنادي: يا عمّ » انما خاطبت النبي ... صلى الله تعالى عليه وسلم ... بذلك
اجلالا له ... وإنما هو ابن عمها ... أو بالنسبة الى كون حمزة أخاه ... صلى
الله تعالى عليه وآله وسلم ... من الرضاعة ...
« دُونِكَ » معناه خذيبها ...
« حَمَلْتُهَا » اصلها فحملتها ... وروى الحاكم ... فقال عليّ لفاطمة ... رضي

الله تعالى عنها... وهي في هودجها... امسكيها عندك... وعند ابن سعد...
فبينما بنت حمزة تطوف في الرحال اذ أخذ عليّ بيدها فألقاها الى فاطمة في
هودجها...

« فاختصم فيها » اي في بنت حمزة... عليّ بن أبي طالب... وزيد بن
حارثة... وجعفر اخو عليّ... أراد أن كلا منهم ان تكون ابنة حمزة عنده...
وكانت الخصومة فيها بعد قدومهم المدينة... وثبت ذلك في حديث عليّ...
عند احمد والحاكم...

« فإن قلت: زيد بن حارثة ليس أخوا لحمزة لا نسبا ولا رضاعا... فكيف
اختصم؟... قلت: آخى رسول الله... ﷺ... بينه وبين حمزة...
من حديث ابن عباس: ان النبي... صلى الله تعالى عليه وسلم... كان
أخى بين حمزة وزيد بن حارثة... وان عمارة بنت حمزة... كانت مع أمها
بمكة...

« قلت: اسم أمها... سلمى بنت عُمَيْس... وهي معدودة في الصحابة...
« فإن قلت: كيف تركت عند أمها وهي في دار الحرب؟!... قلت: إما
أن أمها لم تكن أسلمت إلا بعد هذه القضية... وإما أنها قد ماتت...
« وروي عن ابن عباس... أن عليّا قال له: كيف ترك ابنة عمك مقيمة
بين ظهراني المشركين؟...»

« وخالتها تحتي » اي زوجتي... واسمها أسماء بنت عُمَيْس...
« والخالة بمنزلة الأم » أي في الحنو والشفقة واقامة حق الصغير...
« وقال لعليّ » اي وقال النبي... ﷺ... لعليّ بن أبي طالب: أنت مني
وأنا منك... اي في النسب والصهر والسابقة والمحبة... وغير ذلك... ولم يرد
محض القرابة وإلا فجعفر شريكه فيها...

« وقال جعفر: أشبهتَ خلقي وخلقي »... (أما الأول)...
« فالمراد به الصورة...»

« فقد شاركه فيها جماعة ... ممن رأى النبي ... صلى الله تعالى عليه وسلم ...
 قيل هم عشرة أنفس ... غير فاطمة .. وقيل أكثر من عشرة ... منهم ...
 « ابراهيم ... ولد النبي ... صلى الله تعالى عليه وسلم ...
 « وعبدالله ... وعون ... ولدا جعفر ...
 « وابراهيم بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب ...
 « ويحيى بن القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن
 علي ...
 « والقاسم بن عبدالله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب ...
 « ومنهم علي بن علي بن عباد بن رفاعة الرفاعي ... شيخ بصري من
 اتباع التابعين ...
 « وأما الثاني ... اعني شبهه في الخلق ...
 « فمخصوص بجعفر ...
 « وهذه منقبة عظيمة له ...
 « قال الله تعالى ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ ...
 « وقال لزيد: أنت أخونا، يعني في الايمان ... ومولانا ... يعني من جهة
 أنه اعتقه ...
 « وقد طيب رسول الله ... صلى الله تعالى عليه وسلم ... خواطر الجميع ...
 لكل أحد بما يناسبه ...
 « وقال عليّ رضي الله تعالى عنه ...
 « إنها » اي بنت حمزة ابنة أخي من الرضاعة ... وذلك أن تويبة مولاة أبي
 لهب أرضعت رسول الله ... صلى الله تعالى عليه وسلم ... وحمزة ... رضي الله
 تعالى عنه . »

★ ★ ★

اقول ... حديث هذا الباب فصبرٌ جميلٌ ... حتى نصل بإذن الله ...
الى ذلك الباب!!! يُعتبر مفتاح شخصية جعفر رضي الله تعالى عنه!!!

قطرة....

من بحار....

عظمة جعفر...!؟

السؤال الآن:

لماذا أبدل الله تعالى... جعفرًا... جناحين... يطير بهما في الجنة مع
الملائكة؟!!!

أمن أجل أنه شهيد؟!!

كلا... فالشهداء كثير!!!

أمن أجل أنه مؤمن؟!!

كلا... فالمؤمنون كثير!!!

فما هي الصفة التي امتاز بها على كثير من عباد الله المؤمنين...
فرفعته رفعا عظيما؟!!

ها هي تلك الصفة العليا...

تتألاً أمام البشرية كلها الى أن تقوم الساعة...

ليعلم الناس جميعا: مَنْ جَعْفَرُ؟!...

مَنْ هو ذو الجناحين؟!!

مَنْ هو الطيَّار؟!!

ولنُنصِّت الآن الى تلك الصفة المقدسة:

« عن عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ... رضي اللهُ عنها... قال:

« أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ...
 « فِي غَزْوَةِ مُوتَةَ ... زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ ...
 « فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
 « إِنَّ قَتِيلَ زَيْدٍ فَجَعَفَرٌ ...
 « وَإِنْ قُتِلَ جَعْفَرٌ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ...
 « قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : كُنْتُ فِيهِمْ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ ...
 « فَالْتَمَسْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ...
 « فَوَجَدْنَاهُ فِي الْقَتْلِ ...
 « وَوَجَدْنَا مَا فِي جَسَدِهِ ...
 « بِضْعًا وَتِسْعِينَ مِنْ طَعْنَةٍ ... وَرَمِيَّةٍ . » !!!

[أخرجہ البخاری]

ها هنا العظمة من سيدي الطيار !!!
 ها هنا الجبال المكنون في شخصية ذي الجناحين !!!
 لقد قاتل ٢٠٠ ٠٠٠ (مائتي ألف) من الروم !!!
 وصبوا عليه بأس مائتي ألف !!!
 فاندفع اليهم على قدميه !!!
 وجعل يقتل ويقتل ... الى آخر قطرة من دمه !!!
 أكثر من ٩٠ طعنة ورمية !!!
 والتمسوه في القتلى ... فماذا وجدوا ...
 وجدوا جسما مشطورا نصفين !!!
 مبتور الذراعين !!!
 قد نُقِشت في جسمه بِضْعٌ وَتِسْعُونَ طَعْنَةً !!!
 هذه هي الصفة المقدسة ... التي تلالأت من سيدي الطيار ...

إنه يقاتل في شجاعة نادرة... وقد ألقى بالحياة وراء ظهره...
يريد وجهه سبحانه...
فلما قطعوا ذراعيه... وقتلوه...
أبدله الله بهما جناحين يطير بهما في الجنة!!!
ورفعه جزاء صدقه رفعا عظيما!!!
هؤلاء؟!!!
هؤلاء الأعلام العلى...
كم يساوي الواحد منهم... من أمثالنا...!!؟
اللهم... لا نسبة!!!
وإنما نحن جئنا لنكون عبثاً على هذا الإسلام العظيم...
نثقله... ونحمل عليه خطايانا... ونثقل خطاه...
أمّا أولئك الأعلام الشهداء... فالفرق بيننا وبينهم... كالفرق ما
بين الأرض والسماء!!!

غزوة...
مؤتة...!؟

ندخل الآن ...
الى مشاهد وأحداث غزوة مؤتة ... حيث أصيب البطل الشهيد ...
فماذا قال ابن الأثير:
« وكانت في جمادى الأولى ... من سنة ثمان ...
« واستعمل رسول الله ... ﷺ ... عليهم زيد بن حارثة ...
« وقال: إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب ... فإن أصيب جعفر
فعبد الله بن رَواحة ...
« فقال جعفر: ما كنتُ أذهب أن تستعمل عليّ زيداً ...
« فقال: امضِ فإنك لا تدري أيّ ذلك خير .
« فبكى الناسُ وقالوا: هلاً متعتنا بهم يا رسول الله؟ ...
« فأمسك ...
« وكان إذا قال: فإن أصيب فلان فالأمير فلان ... أصيب كلّ من
ذكره ...

ثلاثة آلاف؟!!

« فتجهز الناس... وهم ثلاثة آلاف...
« وودّعهم رسول الله... ﷺ... والناس...
« فلما ودّع عبد الله بن رواحة... بكى عبد الله...
« فقال له الناس: ما يُبكيك؟...
« فقال: ما بي حبّ الدنيا ولا صباية بكم...
« ولكن سمعتُ رسول الله... ﷺ... يقرأ آية... وهي: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ
إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾... فلست أدري كيف لي
بالصدر بعد الورود؟...
« فقال المسلمون: صحبكم الله... وردكم إلينا سالمين...

٢٠٠ ٠٠٠ من الروم؟!!

« ثم ساروا حتى نزلوا مَعان...
« فبلغهم أنّ هِرَقْل سار إليهم في مائة ألف من الروم...
« ومائة ألف من المستعربة من لحم وجُذام وبلقين وبلي...
« عليهم رجل من بليّ يقال له مالك بن رافلة...
« ونزلوا مآب من أرض البلقاء...
« فأقام المسلمون بمَعان ليلتين ينظرون في أمرهم...

ما هي إلا إحدى الحُسَيْنِ؟!

« وقالوا: نكتب إلى رسول الله... ﷺ ... نخبره الخبر وننتظر أمره...
« فشجعهم عبدُ الله بن رَواحة وقال:
« يا قوم والله إن الذي تكروهون لَلَّذي خرجتم تطلبون...
« الشهادة...
« وما نقاتل الناس بعدد ولا قوّة... ولا نقاتلهم إلا بهذا الدين...
« فانطلقوا... فما هي إلا إحدى الحُسَيْنِ...
« فقال الناس: صدق والله... وساروا... »

استشهاد زيد بن حارثة؟!

« فالتفتهم جموع الروم والعرب بقرية من البلقاء يقال لها مَشَارِف...
« وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها مُؤْتَة...
« فالتقى الناس عندها...
« وكان على ميمنة المسلمين قُطبة بن قَتادة العذري...
« وعلى يسرتهم عبادة بن مالك الأنصاري...
« فاقتتلوا قتالاً شديداً...
« فقاتل زيد بن حارثة... براية رسول الله... ﷺ ...
« حتى شاط في رماح القوم!!! »

استشهاد جعفر؟!!

« ثم أخذها جعفر بن أبي طالب ...
« فقاتل بها وهو يقول: يا حَبَّذَا الجِنَّةُ واقترابُها .
طَيِّبَةً وبارِدًا شَرابُها والرُّومُ رُومٌ قد دنا عذابُها .
« عليّ، إذ لاقَيْتُها، ضرابُها
« فلَمَّا اشتدَّ القتالُ اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ...
« ثم قاتل القوم حتى قُتل ...
« وكان جعفر أولَ مَنْ عقر فرسه في الإسلام ...
« فوجدوا به بضعاَ وثمانين ... بين رمية وضربة وطعنة!!!

استشهاد عبدالله بن رواحة؟!!

« فلَمَّا قُتل أخذ الراية عبدالله بن رواحة ...
« ثم تقدّم ...
« فتردّد بعض التردّد ...
« ثم قال يخاطب نفسه:
أقسَمْتُ يا نَفْسُ لتَنزِلنِي طائِعَةً أو لا تُكْرِهِنِي
إن أجلبَ الناسُ وشدّوا الرنّةَ ما لي أراكِ تكْرهينِ الجِنَّةَ
قد طالَ ما قد كنتِ مُطمئنّةً « هل أنتِ إلا نُطفةٌ في شَنّةِ
« ثم نزل عن فرسه ...
« وأتاه ابن عمّ له بعرق من لحم ... فقال له: شدّ بهذا صلبك ... فقد
لقيتَ ما لقيتَ ...

« فأخذه فانتهش منه نهشةً ...
« ثم سمع الحطمة في ناحية العسكر ...
« فقال لنفسه : وأنتِ في الدنيا ؟ ...
« ثم ألقاه وأخذ سيفه ...
« وتقدم ... فقاتل حتى قُتل !!!

معجزة لرسول الله ... ﷺ !؟

« واشتدّ الأمر على المسلمين ...
« وكَلِبَ عليهم العدو ...
« وقد كان قُطبة بن قَتادة ... قتل قبل ذلك مالك بن رافلة قائد
المستعربة ...
« ثم إنّ الخبر جاء من السماء ... في ساعته إلى النبيّ ... ﷺ ...
« فصعد المنبر ...
« وأمر فنودي : الصلاة جامعة ...
« فاجتمع الناس ...
« فقال : باب خير ! (ثلاثاً) ...
« أخبركم عن جيشكم هذا الغازي ...
« إنهم لقوا العدو ...
« فقتل زيد شهيداً ...
« فاستغفر له ...
« ثم أخذ اللواء جعفر ...
« فشدّ على القوم حتى قُتل شهيداً ...

« فاستغفر له ...
« ثم أخذ اللواءَ عبدُالله بن رواحة ...
« وصمت ... حتى تغيّرت وجوه الأنصار ... وظنّوا أنّه قد كان من
عبدالله ما يكرهون ...
« ثم قال رسول الله ... ﷺ : فقاتل القومَ حتى قُتل شهيداً ...
« ثم قال : لقد رُفِعوا إلى الجنةِ على سُرُرٍ من ذهب ...
« فرأيت في سرير ابن رواحة ازوراراً ... عن سريريّ صاحبيّه ...
« فقلتُ : عمّ هذا ؟ ...
« فقيل : مَضِيناً ... وتردّد بعض التردّد ... ثم مضى ...

ثم أخذ الراية ... سيف من سيوف الله !؟

« ولما قُتل ابن رواحة ... أخذ الراية ثابت بن أرقم الأنصاريّ وقال :
يا معشر المسلمين ... اصطلحوا على رجل منكم ...
« فقالوا : رضينا بك ...
« فقال : ما أنا بفاعل ...
« فاصطلحوا على خالد بن الوليد ...
« فأخذ الراية ... ودافع القوم ... والحازوا عنه ...
« فقال رسول الله ... ﷺ : ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله ...
خالد بن الوليد ...
« فعادَ بالناس ...
« فمن يومئذٍ سُمِّي خالد سيف الله !!!

له جناحان ... مختضب القوادم بالدم؟!!

« وقال رسول الله ... ﷺ : مرّ بي جعفر البارحة ... في نفر من
الملائكة .. له جناحان ... مختضب القوادم بالدم!!!

ودمعتُ عيناه؟!!

« قالت أسماء: أتاني النبي ... ﷺ ... وقد فرغتُ من اشتغالي ...
وغسلتُ أولاد جعفر ... ودهنتهم ... فأخذهم وشمّهم ... ودمعتُ
عيناه ...

« فقلتُ: يا رسول الله ... أبلّغك عن جعفر شيء؟! ...

« قال: نعم ... أصيب هذا اليوم ...

« ثم عادى إلى أهله ... فأمرهم أن يصنعوا لآل جعفر طعاماً ...
فهو أول ما عمل في دين الإسلام ...

« قالت أسماء بنت عميس: فقامتُ أصنع ... واجتمع إليّ النساء ...

ليسوا بالفرّار ... ولكنّهم الكرّار؟!!

« فلما رجع الجيش ... ودنا من المدينة ...

« لقيهم رسول الله ... ﷺ ... والمسلمون

« فأخذ عبد الله بن جعفر ... فحمله بين يديه ...

« فجعل الناس يَحْتُونُ التراب على الجيش ويقولون: يا فُرَّار... يا فُرَّار!!!
« ويقول رسول الله... ﷺ :
« ليسوا بالفُرَّار...
« ولكنهم الكُرَّار...
« إن شاء الله تعالى » .

★ ★ ★

أقول... هذه رواية ابن الأثير... عن غزوة مُؤْتَةَ أو مُوتَةَ كما
يسمونها البعض...
« إلا أن ابن هشام أفاض أكثر... فما هو الجديد في روايته؟! »

الجدید ...

فی روایة ابن ہشام ...
فی غزوة مؤتة ...

ذِكْرُ غزوة موتة^(١) ...
« بعث رسول الله ... ﷺ ... بعثه إلى موتة في جمادى الأولى سنة
ثمان ...
« واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال:
« ان أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس ...
« فان أصيب جعفر فعبد الله بن رَواحة على الناس^(٢) .
« فتجهز الناس ثم تهيأوا للخروج ... وهم ثلاثة آلاف ...
« فلما حضر خروجهم ودع الناس أمراء رسول الله ... ﷺ ...
وسلموا عليهم ...

(١) مؤتة (مهموزة الواو. وحكى فيه غير الممز). ... وتسمى أيضا غزوة جيش الأمراء. وذلك
لكثرة جيش المسلمين فيها وما لاقوه من قوة من الحرب الشديد مع الكفار .
(٢) وزاد للزرقاني: « فان قتل فليتربص المسلمون برجل من بينهم يجعلونه عليهم . »

مفاجأة فوق الطاقة؟!!

« ثم مضوا حتى نزلوا معان ... من أرض الشام ...
« فبلغ الناس ان هرقل قد نزل مآب من أرض البلقاء ... في مائة
ألف من الروم ...
« وانضم إليهم من لحم وجذام والقين وبهراء وبلى ... مائة ألف
منهم ...
« فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على معان ليلتين يفكرون في أمرهم
وقالوا: نكتب الى رسول الله ... ﷺ ... فنخبره بعدد عدونا ... فإما
أن يمدنا بالرجال ... وإما أن يأمرنا بأمره ... فنمضي له ...

شهادة زيد بن حارثة؟!!

« ثم التقى الناس واقتتلوا ...
« فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله ... ﷺ ...
« حتى شاط^(١) في رماح القوم ...

(١) يقال: شاط الرجل: اذا سال دمه فهلك.

أَوَّلَ مَنْ عَقَّرَ فِي الْإِسْلَامِ!!؟

« ثم أخذها جعفر... فقاتل بها...
« حتى إذا ألحمه^(١) القتال... اقتحم عن فرس له شقراء...
« فعقرها^(٢)...
« ثم قاتل القوم حتى قتل...
« فكان جعفر أول رجل من المسلمين عقر في الإسلام^(٣)... »

كيف قُتِلَ جعفر؟!؟

« حدثني أبي الذي أَرْضَعَنِي...
« وكان أحد بني مرة بن عوف...
« وكان في تلك الغزوة غزوة مؤتة... قال:
« والله لكأني أنظر إلى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء...
« ثم عقرها...
« ثم قاتل حتى قُتِلَ... وهو يقول:
يا حبذا الجنة واقترابها طيبة وباردا شرابها
والروم روم قد دنا عذابها كافرة بعيدة أنسابها
عليّ إذ لاقيتها ضرابها

(١) ألحمه القتال: نشب فيه فلم يجد مخلصا... واقتحم عن فرس: رمى بنفسه عنها...

(٢) عقرها: ضرب قوائمها وهي قائمة بالسيف...

(٣) لم يعب ذلك عليه أحد... فدل على جوازه إذا خيف أن يأخذها العدو فيقاتل عليها المسلمين...

المشهد المقدّس؟!!

« قال ابن هشام:
« وحدثني من أثق به من أهل العلم:
« أن جعفر بن أبي طالب أخذ اللواء بيمينه فقطعت!!!
« فأخذه بشاله فقطعت!!!
« فاحتضنه بعضديه!!!
« حتى قُتِل... رضي الله عنه!!!
« وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة^(١)!!!
« فأثابه الله بذلك جناحين في الجنة يطير بهما حيث شاء... »

جعفر يُقطع نصفين؟!!

« ويقال: أن رجلا من الروم ضربه يومئذِ ضربة...
« فقطعه بنصفين... »!!!

أعطوني ابن جعفر؟!!

« عن عروة بن الزبير... قال:
« لما دنوا من حول المدينة تلقاهم رسول الله ﷺ...
« والمسلمون... »

(١) الصحيح انه قُتِل وهو ابن احدى واربعين سنة.

« قال : ولقيهم الصبيان يشتدون ...
« ورسول الله ... ﷺ ... مقبل مع القوم على دابة ...
« فقال : خذوا الصبيان فاحملوهم ...
« وأعطوني ابن جعفر ...
« فأتى بعبدا لله ... فأخذه فحمله بين يديه ...
« قال : وجعل الناس يحثون على الجيش التراب ...
« ويقولون : يا فرار ... فررم في سبيل الله ! ...
« قال : فيقول رسول الله ... ﷺ : ليسوا بالفرار ... ولكنهم الكرار
ان شاء الله تعالى ...

حسان يبكي أصحاب مؤتة؟!!

« قال ابن اسحاق :
« وكان مما يبكي به أصحاب مؤتة ... من أصحاب رسول الله ...
ﷺ ... قول حسان بن ثابت :
تأوبني ليل بيثرب أغسّرُ وهَمَّ إذا ما نَوَمَ الناسُ مُسَهْرُ^(١)
لذكري حبيب هيجت لي^(٢) عبّرة سفوحا وأسبابُ البكاء التذكّر^(٣)
بلى، إن فقدان^(٤) الحبيب بليّة وكم من كريم يُبْتلى ثم يصبر

(١) تأوبني : عاودني ورجع إلي . وأعسر : عسير . ومسهر : مانع من النوم .

(٢) في ديوان حسان : ثم .

(٣) سفوح : سائلة غزيرة .

(٤) في ديوان حسان (بلاء وفقدان) .

رَأَيْتُ خِيَارَ الْمُؤْمِنِينَ تَبَوَّأُوا
فَلَا يَبْعِدَنَّ اللَّهُ قَتْلِي تَتَابَعُوا
وَزَيْدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ حِينَ تَتَابَعُوا
غَدَاةَ مَضَوْا بِالْمُؤْمِنِينَ يَقُودُهُمْ
أَغْرٌ كَضَوْهُ الْبَدْرُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
فَطَاعَنَ حَتَّى مَالَ غَيْرِ مُوسَى
فَصَارَ مَعَ الْمُسْتَشْهِدِينَ ثَوَابَهُ
وَكَانَا نَرَى فِي جَعْفَرٍ مِنْ مُحَمَّدٍ
فَمَا زَالَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
هُمْ جِبِلُّ الْإِسْلَامِ وَالنَّاسُ حَوْلَهُمْ^(٧)
بِهَالِيلٍ مِنْهُمْ جَعْفَرٌ وَابْنُ أُمِّهِ
وَحِزَّةٌ وَالْعَبَّاسُ مِنْهُمْ وَمِنْهُمْ

شَعُوبَ وَخَلْفًا بَعْدَهُمْ يَتَأَخَّرُ^(١)
بِمُؤْتَةٍ مِنْهُمْ ذُو الْجَنَاحِينَ جَعْفَرُ
جَمِيعًا وَأَسْبَابُ الْمَنِيَّةِ تَخْطُرُ^(٢)
إِلَى الْمَوْتِ مَيْمُونُ النَّقِيْبَةِ أَزْهَرُ^(٣)
أَيُّ إِذَا سِيمَ الظَّلَامَةَ مِجْسَرُ^(٤)
لِمُعْتَرِكٍ^(٥) فِيهِ قَنَا مُتَكَسِّرُ^(٦)
جِنَانٌ وَمَلْتَفَّ الْحَدَائِقِ أَخْضَرُ
وَفَاءٌ وَأَمْرًا حَازِمًا حِينَ يَأْمُرُ
دَعَائِمٌ عَزَّ لَا يَزْلُكُنَّ وَمَفْخَرُ
رِضَامٌ إِلَى طَوْدٍ^(٨) يَرُوقُ وَيَقْهَرُ
عَلِيٌّ وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ الْمُتَخَيَّرُ^(٩)
عَقِيلٌ وَمَاءُ الْعُودِ مِنْ حَيْثُ يُعْصَرُ

(١) قال أبو ذر: من رواه بضم الشين، فهو جمع شعب، وهي القبيلة؛ وقيل: هو أكثر من القبيلة؛ ومن رواه بفتح الشين، فهو اسم للمنية، من قولك: شعبت الشيء، إذا فرقته، ويجوز في الصرف وتركه. و خلفا: أي من يأتي بعد ورواية هذا الشطر الأخير في ديوانه: شعوب وقد خلفت فيمن يؤخر

(٢) تخطر: تختال وتهتز.

(٣) ميمون النقية: مسعود الجد، وأزهر: أبيض.

(٤) أي: عزيز الجانب. وسيم: كلف وحمل (بالبناء للمجهول فيها). والمجسر: المقدام الجسور

(٥) المعترك: موضع الحرب.

(٦) في الديوان: «فيه القنا يتكسر».

(٧) في الديوان: «حوله».

(٨) الرضام: جمع رضم، وهي الحجارة يتراكم بعضها فوق بعض. والطود: الجبل.

(٩) البهاليل: جمع البهلول: وهو السيد الوضيء الوجه.

هُمْ تُفَرِّجُ اللَّأْوَاءَ فِي كُلِّ مَازِقٍ عَمَّاسٍ إِذَا مَا ضَاقَ بِالنَّاسِ مَصْدَرٌ^(١)
 هُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ أَنْزَلَ حُكْمَهُ عَلَيْهِمْ، وَفِيهِمْ ذَا الْكِتَابِ الْمُطَهَّرِ

كعب يبكي شهداء مؤتة؟!!

وقال كعب بن مالك:

وَجَدَا عَلَى النَّفَرِ الَّذِينَ تَتَابَعُوا وَجَدَا عَلَى النَّفَرِ الَّذِينَ تَتَابَعُوا
 صَلَّى إِلَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ فِتْيَةٍ صَلَّى إِلَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ فِتْيَةٍ
 صَبَرُوا بِمُوتَةِ لِلَّهِ نُفُوسَهُمْ صَبَرُوا بِمُوتَةِ لِلَّهِ نُفُوسَهُمْ
 فَمَضُوا أَمَامَ الْمُسْلِمِينَ كَأَنَّهُمْ فَمَضُوا أَمَامَ الْمُسْلِمِينَ كَأَنَّهُمْ
 إِذْ يَهْتَدُونَ بِجَعْفَرٍ وَلِوَائِهِ إِذْ يَهْتَدُونَ بِجَعْفَرٍ وَلِوَائِهِ
 حَتَّى تَفَرَّجَتِ الصُّفُوفُ وَجَعْفَرٌ حَتَّى تَفَرَّجَتِ الصُّفُوفُ وَجَعْفَرٌ
 فَتَغَيَّرَ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ لِفَقْدِهِ فَتَغَيَّرَ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ لِفَقْدِهِ
 قَرَمٌ^(٧) عَلَا بُنْيَانُهُ مِنْ هَاشِمٍ قَرَمٌ^(٧) عَلَا بُنْيَانُهُ مِنْ هَاشِمٍ

(١) اللأواء: السدة. والعماس: المطم. يريد ظلامه من كثرة النقع المثار وقت الحرب.

(٢) المسبل: المطر.

(٣) صبروا نفوسهم: حبسوها على ما يريدون. وينكلوا: يرجعوا هائبين لعلوهم.

(٤) الفئق: الفحول من الإبل، الواحد: فئيق. المرفل: الذي تنجر أطرافه على الأرض، يريد ان دروعهم سابعة.

(٥) وعث الصفوف: التحامها حتى يصعب الخلاص من بينها، تشبيهاً بالوعث، وهو الرمل الذي تغيب فيه الأرجل، ويصعب فيه السير. ومجدل: مطروح على الجدالة، وهي الأرض.

(٦) تأفل: تغيب.

(٧) القرم: السيد.

(٨) كذا في الأصول. وفي شرح أبي ذر: «ما ينفل: من رواه بالفاء فمعناه لا يحجر، ومن رواه بالقاف فهو معلوم».

قَوْمٌ بِهِمْ عَصَمَ الْإِلَٰهُ عِبَادَهُ
فَضَلُّوا الْمَعَاشِرَ عِزَّةً وَتَكْرُمًا
لَا يُطَلِّقُونَ إِلَى السَّفَاهِ حُبَاهُمْ
بِيضُ الْوَجْهِ تُرَى بَطُونُ أَكْفَهُمْ
وَيَهْدِيهِمْ رِضِي الْإِلَٰهِ لِخَلْقِهِ
وَعَلَيْهِمْ نَزَلَ الْكِتَابُ الْمُنَزَّلُ
وَتَغَمَّدَتْ أَحْلَامُهُمْ مِنْ يَجْهَلٍ^(١)
وَيُرَى خَطِيبُهُمْ بِحَقِّ يَفْصِيلٍ^(٢)
تَنْدَى إِذَا اعْتَدَرَ الزَّمَانُ الْمُحْجِلَ^(٣)
وَبَجْدَهُمْ نُصِرَ النَّبِيُّ الْمُرْسَلُ^(٤)

حسان يبكي جعفرًا!؟

وقال حسان بن ثابت يبكي جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه :

ولقد بكيتُ وعزٌّ مُهَلِّكُ جَعْفَرِ
ولقد جَزَعْتَ وقلتِ حين نُعِيتَ لي
بالبيضِ حين تُسَلِّ من أغمادها
بعدَ ابنِ فاطِمَةَ المُبارِكِ جَعْفَرِ
رُزْءًا وَأَكْرَمَهَا جِيعًا مَحْتَدًا
حِبِّ النَّبِيِّ عَلَى الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا
مَنْ لِلجِلَادِ لَدَى الْعُقَابِ وَظَلَّهَا^(٥)
ضَرْبًا وَإِنْهَالِ الرَّمَاكِ وَعَلَّهَا^(٦)
خَيْرِ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا وَأَجَلَّهَا^(٧)
وَأَعَزَّهَا مَتَظَلِّهَا وَأَزَلَّهَا^(٨)

(١) تغمدت من يجهل: سترت جهل الجاهلين.

(٢) إطلاق الحبوة: كناية عن النهضة للنجدة. والحبوة (في الأصل): أن يشبك الإنسان أصابع

يديه بعضها في بعض. ويجعلها على ركبتيه إذا جلس. وقد يجتبي بمخائل السيف وغيرها.

(٣) المحجل: وهو الشديد القحط.

(٤) في سائر الأصول: «بجدهم» بالخاء المهملة. قال أبو ذر: «من رواه بالخاء المهملة فمعناه

بشجاعتهم وإقدامهم؛ ومن رواه «بجدهم» بالجميم المكسورة، فهو معلوم».

(٥) العقاب: اسم لرأية الرسول.

(٦) الإنهال: الشرب الأول، الشرب الثاني، يريد الطعن بعد الطعن.

(٧) فاطمة: هي أم جعفر وعلي بن أبي طالب، وهي فاطمة بنت أسد بن هاشم.

(٨) المحتد: الأصل.

للحق حين ينوبُ غير تنحل^(١) كذبا، وأنداها يدا^(٢)، وأقلها
فحشا، وأكثرها إذا ما يجتدي^(٣) فضلا، وأبذها ندى، وأبئها^(٤)
بالعرف غير محمد لا مثله حي من أحياء البرية كلها

حسان يبكي الشهيدين؟!

وقال حسان بن ثابت في يوم مؤتة يبكي زيد بن حارثة وعبدالله بن
رواحة:

عين جودي بدمعك المنزور واذكري في الرخاء أهل القبور^(٥)
واذكري مؤتة وما كان فيها يرم راحوا في وقعة التَّنوير^(٦)
حين راحوا وغادروا ثم زيدا نعم مأوى الضريك والمأسور^(٧)
حببا خير الأنام طرا جميعا سيد الناس حبة في الصدور
ذاكم أحد الذي لا سواه ذاك حزني له معا وسُروري
إن زيدا قد كان منا بأمر ليس أمر المكذب المغرور
ثم جودي للخزرجي بدمع سيدا كان ثم غير نزور^(٨)

(١) التنحل: الكذب.

(٢) في ديوانه: « وأغمرها ندى ».

(٣) الاجتداء: طلب الجدوى، وهي العطية.

(٤) كذا في ديوانه. وفي الأصول: « وأنداها يدا ».

(٥) المنزور: القليل، يريد أنه بكى حتى قل دمه: فهو يأمر عينه أن تجود بذلك القليل على ما هو عليه.

(٦) التَّنوير: الإسراع إلى الفرار.

(٧) الضريك: الفقير.

(٨) الخزرجي: هو عبد الله بن رواحة. والنزور: القليل العطاء.

قد أتانا من قتلهم ما كفانا فبحزن نبيت غير سرور

وقال شاعر من المسلمين ممن رجع من غزوة مؤتة:

كفى حزنا أني رجعتُ وجعفرُ وزيدٌ وعبداللهُ في رمسٍ أقبرَ
قضوا نحبهم لما مضوا لسبيلهم وخلقتُ للبلى مع المتغير^(١)
ثلاثة رهط قدّموا فتقدّموا إلى وردٍ مكروه من الموتِ أحر

أقول... ربما كان هذا هو الجديد في رواية ابن هشام...

سجلناه إضافة إلى رواية ابن الأثير...

للتكامل صورة استشهاد البطل أمام العيون...

إلا أن هناك خطوطا أخرى يجب أن تضاف إلى الصورة...

فتزيدها جمالا إلى جمال؟!!!

(١) المتغير: الباقي.

خطوط جديدة...

من صحيح...

البخاري...؟!!

بابُ ...

عَزْوَةَ مُوتَةَ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ ...

« والسبب فيها أن شرحبيل بن عمرو الغساني ... وهو من أمراء قيصر على الشام ... قتل رسولا أرسله النبي ... ﷺ ... إلى صاحب بصرى ...
« واسم الرسول ... الحارث بن عمير ... ولم يقتل لرسول الله ... رسول غيره ...

« فجهز لهم النبي ... ﷺ ... عسكريا في ثلاثة آلاف ...

« وأمر عليهم زيد بن حارثة ...

« فقال ان أصيب فجعفر ... وان أصيب فعبدالله بن رواحة ...

« فتجهزوا وعسكروا بالجرف ...

« وأوصاهم أن يأتوا مقتل الحارث بن عمير ...

« وأن يدعوهم من هناك الى الاسلام ... فان أجابوا والا فقاتلوهم ...

« وخرج مشيعا لهم حتى بلغ ثنية الوداع ...

٣٠٠٠ يقاتلون ٢٠٠ ٠٠٠؟!!

« ولما بلغ العدو مسيرهم جمعوا لهم أكثر من مائة ألف ...
« وبلغهم أن هرقل قد نزل مآب من أرض البلقاء في مائة ألف ...
« فقاتلهم المسلمون!!!

الأمراء يقاتلون على أرجلهم!؟

« وقاتل الأمراء على أرجلهم ...
« فقتل زيد طعنا بالرمح!!!

رجل من الروم يقطع جعفرًا نصفين!؟

« ثم أخذ اللواء جعفر ...
« فنزل عن فرس له شقراء فعرقبها ... فكانت أول فرس عرقب
في الاسلام ...
« فقاتل حتى قُتِل ...
« ضربه رجل من الروم ... « فقطعه نصفين!!!
« فوجد في احد نصفه بضعة وثلاثون جرحا!!!

عبقرية خالد؟!!

« ثم أخذه عبدالله ... فقاتل حتى قُتِل ...
« فاصطَلح الناس على خالد بن الوليد ... رضي الله تعالى عنه ...
« فأخذ اللواء ... وانكشف الناس ... فكانت الهزيمة على
المسلمين ...
« وتبعهم المشركون ... فقتل من قُتل من المسلمين ...

معجزة لرسول الله ... ﷺ !!?

« ورُفعت الأرض لسيدنا رسول الله ... ﷺ ...
« فلما أخذ خالد اللواء ... قال ﷺ: الآن حيي الوطيس .
« وجعل خالد مقدمته ساقه ... وساقته مقدمة ...
« وميمنته ميسرة ... وميسرته ميمنة!!!
« فانكر الروم ذلك ... وقالوا: قد جاءهم مدد!!!
« فرعبوا وانكشفوا منهزمين!!!

الهزيمة تتحول الى نصر؟!!

« فقتلوا منهم مقتلة لم يقتلها قوم ... وغنم المسلمون بعض أمتعة
المشركين!!!

اللهم إنه سيف من سيوفك؟!!

« وفي الدلائل للبيهقي: ولما أخذ خالد اللواء...
« قال صلى الله تعالى عليه وسلم: اللهم إنه سيف من سيوفك... فأنت
تنصره...
« فمن يومئذٍ سمي خالد سيف الله » .

ماذا رأى ابن عمر؟!!

« أخبرني نافع
« أن ابن عمر أخبره...
« أنه وقف على جعفر... يومئذٍ وهو قتيل...
« فعددتُ به حسين من بين طعنة وضربة...
« ليس منها شيء في دبره...
« يعني في ظهره » .

[أخرجه البخاري]

« في دبره » وهو الظهر...
« أراد انه لم يكن شيء منها في حال الادبار...
« بل كلها في حال الاقبال...
« وغرضه بيان شجاعته!!!

بِضْعًا وَتِسْعِينَ طَعْنَةً !!؟

« عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ... رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا... قَالَ:
« أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ... ﷺ... فِي غَزْوَةِ مَوْتَةَ... زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ...
« فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ... ﷺ:
« إِنْ قُتِلَ زَيْدٌ فَجَعْفَرٌ...
« وَإِنْ قُتِلَ جَعْفَرٌ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ...
« قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: كُنْتُ فِيهِمْ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ...
« فَالْتَمَسْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ... فَوَجَدْنَاهُ فِي الْقَتْلِ...
« وَوَجَدْنَا مَا فِي جَسَدِهِ... بِضْعًا وَتِسْعِينَ... مِنْ طَعْنَةٍ وَرَمِيَّةٍ !!!
[أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ]

« قَالَ عَبْدُ اللَّهِ » أَي ابْنِ عُمَرَ...
« فَالْتَمَسْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ » أَي بَعْدَ قَتْلِهِ...
« فِي الْقَتْلِ » أَي بَيْنَ الْقَتْلَى...
« بِضْعًا وَتِسْعِينَ » وَفِي الرَّوَايَةِ الْمَاضِيَةِ « خَمْسِينَ » وَلَا تَنَافَى بَيْنَهُمَا...
« لِأَنَّ الْخَمْسِينَ كَانَتْ فِي ظَهْرِهِ...
« وَهَذَا فِي جَمِيعِ جَسَدِهِ !!!
« وَكَانَ ذَلِكَ مِنَ الطَّعْنَاتِ وَالضَّرْبَاتِ... وَهَذَا مِنَ الطَّعْنَاتِ وَالرَّمِيَّاتِ...
« وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا... أَنَّ الطَّعْنََةَ بِالرَّمْحِ... وَالضَّرْبَةَ بِالسِّيفِ... وَالرَّمِيَّةَ
بِالسَّهْمِ...»

يشهد وهو بالمدينة المعركة التي بالشام !!؟

« عن أنسٍ ... رضي الله عنه ...
« أَنَّ النَّبِيَّ ... ﷺ ... نَعَى زَيْدًا وَجَعْفَرًا وَابْنَ رَوَاحَةَ لِلنَّاسِ ...
« قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ خَبْرُهُمْ ...
« فَقَالَ :
« أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأَصِيبَ ...
« ثُمَّ أَخَذَ جَعْفَرٌ فَأَصِيبَ ...
« ثُمَّ أَخَذَ ابْنُ رَوَاحَةَ فَأَصِيبَ ...
« وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ ...
« حَتَّى أَخَذَ الرَّايَةَ سَيْفٌ مِنْ سَيْوفِ اللَّهِ ... حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ » .
[أخرجه البخاري]

« نعي زيداً » اي اخبر بقتله ...
« ثم أخذ جعفر » اي الراية ...
« ثم أخذ بن رواحة » وهو عبدالله بن رواحة ...
« وعيناه تذر فان » اي تدفعان الدموع ...
« سيف من سيوف الله » اراد به خالد بن الوليد ... فمن يومئذ سمي
خالد سيف الله ...
« وفيه جواز تعليق الامارة بشرط ... وجواز تولية عدة امراء بالترتيب ...
وفيه جواز التأمير بغير مؤمر ...
« وهذا أصل يؤخذ منه ان على المسلمين أن يقدموا رجلا اذا غاب الامام
يقوم مقامه الى ان يحضر ...
« وفيه علم ظاهر من اعلام النبوة ...
« وفيه فضيلة تامة لخالد بن الوليد ... رضي الله عنه » .

يُعرَفُ فِيهِ الحُزْنُ؟!!

« سَمِعْتُ عَائِشَةَ... رضي الله عنها... تقولُ:
« لما جاء قَتْلُ ابنِ حَارِثَةَ وجَعْفَرَ بنِ أَبِي طالِبٍ... وعبدِ اللهِ بنِ
رَواحَةَ... رضي الله عنهم...
« جَلَسَ رسولُ اللهِ... ﷺ...
« يُعرَفُ فِيهِ الحُزْنُ...
« قالَتْ عَائِشَةُ: وأنا أَطَّلَعُ مِنْ صائِرِ البابِ - تعني مِنْ شَقِّ البابِ -
« فأناهُ رَجُلٌ فقالَ: أَي رسولَ اللهِ... إِنَّ نِساءَ جَعْفَرَ...
« قالَ وذَكَرَ بُكاءَهُنَّ...
« فأمرَهُ أَنْ يَنْهاهُنَّ...
« قالَ: فَذَهَبَ الرَّجُلُ... ثُمَّ أَتى... فقالَ: قَدْ نَهَيْتُهُنَّ... وذَكَرَ
أَنَّهُ لَمْ يُطِيعَنَّهُ...
« قالَ: فَأمرَ أَيْضاً...
« فَذَهَبَ ثُمَّ أَتى فقالَ: واللهِ لَقَدْ غَلَبَنَّا...
« فزَعَمَتْ أَنَّ رسولَ اللهِ... ﷺ... قالَ: فاحِثُ في أَفواهِهِنَّ مِنْ
التَّرابِ...
« قالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ: أَرغَمَ اللهُ أَنْفَكَ... فواللهِ ما أَنْتَ تَفْعَلُ...
وما تَرَكَتْ رسولَ اللهِ... ﷺ... مِنْ العَناءِ. »
[أخرجه البخاري]

« جلس رسول الله ﷺ « اي في المسجد...
« يُعرَفُ فِيهِ الحُزْنُ » للرحمة التي في قلبه... ولا ينافي ذلك الرضا
بالقضاء...

« ان نساء جعفر » ظاهرة يدل على أنه كانت له نساء ... ولكن لم يعرف له الا امرأة واحدة... وهي أسماء بنت عميس... فعلى هذا يكون مراد الرجل امرأته ومن انتسب إليه من النساء...
« وما تركت رسول الله ﷺ من العناء » وهو التعب .

السلام عليك ... يا ابن ذي الجناحين!؟

« عَنْ عَامِرٍ ... قَالَ :
« كَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا حَيَّا ابْنَ جَعْفَرٍ قَالَ :
« السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ ذِي الْجَنَاحَيْنِ » .

[أخرجه البخاري]

« اذا حَيَّا » اي اذا سلّم على ابن جعفر... وهو عبدالله ...
« وإنما لقب بذلك ... لأنه لما قطعت يداه يوم موته ...
« جعل الله له جناحين يطير بهما في الجنة ...
« وعن النبي ﷺ :
« رأيت جعفرا ... يطير في الجنة ... مع الملائكة ...
« ولقب بالطيار أيضا ...

« وقال السهيلي : جناحان ليسا كما يسبق الى الوهم ... كجناحي الطائر وريشه ... لأن الصورة الآدمية أشرف الصور وأكملها ...
والمراد بالجناحين صفة ملكية ... وقوة روحانية أعطيها جعفر ...
« قلت : اذا لم يثبت خبر في بيان كيفيتها فنؤمن به من غير بحث عن حقيقتها ... والله أعلم . »

كانت معركة ... تجعل الولدان شيباً؟!!

« سَمِعْتُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ ... يَقُولُ:

« لَقَدْ دُقَّ فِي يَدِي يَوْمَ مَوْتِهِ ...

« تِسْعَةَ أَسْيَافٍ ...

« وَصَبَّرْتُ فِي يَدِي صَعِيفَةً لِي يَمَانِيَّةً »!!!

« الصعيفة » السيف العريض ...

« دُقَّ » اي تكسر قطعاً قطعاً ...

« صبرت » لم تنقطع ولم تندق .

« أقول ... هذا يعطينا فكرة عن هول تلك المعركة ...

ويمكنك أن تتصور ٣٠٠٠ يقاتلون ٢٠٠ ٠٠٠ كيف يكون القتال؟!!

أي على كل رجل من المسلمين أن يقاتل سبعين رجلاً من

الأعداء!!!

ويصور لك ذلك ... أن خالدًا ... تكسرت في يده تسعة أسياف

متابعة ...

انه يحصد رقابهم حصداً!!!

وأخيراً هذه إضافات اخترناها من صحيح البخاري ... لتكتمل بها

مشاهد معركة مَوْتَةِ الرَّهْبِيَّةِ ...

وكيف قُتِلَ جَعْفَرُ؟!!

ذو الجناحين!!!

الطيار!!!

م کان ...

عُمُرُه ...

یومَ أُصِيبُ...!؟

هناك روايتان ...
احداها تقول: « حتى قُتِل ... وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة » ...
وهذه رواية ابن هشام في سيرته ...
والأخرى تقول: « وكان عُمر جعفر لما قتل إحدى وأربعين
سنة » ...
وهذه رواية ابن الأثير ... في « أسد الغابة ... في معرفة الصحابة » .
وهذه الرواية الأخيرة هي الراجحة ...
حيث أن جعفر أسلم في بداية الدعوة وكان ترتيبه في السابقين الثاني
والثلاثين ...
وحيث أنه من الثابت أنه كان أسنّ من عليّ بن أبي طالب بعشر
سنين ...
وأنّ عليّاً أسلم وهو ابن عشر سنين ...
فيكون عمر جعفر حين أسلم في نحو العشرين ...
يضاف إليها ١٣ سنة مدة الاسلام بمكة ...
و ٨ سنة مدة الاسلام بالمدينة حتى وقعت غزوة مؤتة ... حيث كانت
في جمادى الأولى سنة ثمان ... حيث استشهد البطل ...
فمجمع عمره هكذا :

٢٠ سنة حتى يوم اسلامه ...

١٣ سنة مدة الاسلام بمكة ...

٨ سنة مدة الاسلام بالمدينة

إلى حين غزوة موتة في سنة ثمان ...

٤١ سنة تقريبا ...

وهذا يؤيد ما ذهب إليه ابن الأثير ... والله أعلم ...

« عن أنس بن مالك ... رضي الله عنه ... قال :

« قال النبي ﷺ :

« أخذ الراية زيد فأصيب ...

ثم أخذها جعفر فأصيب ...

ثم أخذها عبد الله بن رباح فأصيب ...

« وإن عيني رسول الله ﷺ ... لتذرفان ...

« ثم أخذها خالد بن الوليد ... من غير إمرة ففتح له » .

[أخرجه البخاري]

« ثم أخذها جعفر » وجعفر بن أبي طالب الهاشمي ... الطيار ... ذو

الجناحين ... وهو صاحب الهجرتين ... الجواد بن الجواد ... وكان أمير

المهاجرين الى الحبشة ...

« من غير إمرة » قال الخطابي : لما نظر خالد بعد موتهم وهو في ثغر مخوف

وبإزاء عدو عددهم جم وبأسهم شديد ... خاف ضياع الأمر وهلاك من معه

من المسلمين ... فتصدى للإمارة عليهم ... وأخذ الراية من غير تأمير ...

وقاتل الى ان فتح الله على المسلمين ... فرضي رسول الله ﷺ ... فعله ...

اذ وافق الحق ... وان لم يكن من رسول الله ﷺ ... اذن .. ولا من

القوم الذين معه بيعة وتأمير ... فصار هذا أصلا في الضرورات اذا وقعت من

معاظم أمر الدين في انها لا تراعي فيها شرائط أحكامها عند عدم
الضرورة...

يطير فيها حيث يشاء!؟

« اخرج الواقدي في كتاب المغازي... فقال:
« حدثني محمد بن صالح... عن عاصم بن عمر بن قتادة...
« وحدثني عبد الجبار بن عمار... عن عبدالله بن أبي بكر... قال:
« لما التقى الناس بمؤتة...
« جلس رسول الله... ﷺ... على المنبر...
« وكشف له... ما بينه وبين الشام...
« فهو ينظر الى معتركهم...
« فقال ﷺ:
« أخذ الراية زيد بن حارثة... فمضى حتى استشهد...
« وصلى عليه... ودعا له...
« وقال: استغفروا له... وقد دخل الجنة... وهو يسعى...
« ثم أخذ الراية جعفر بن أبي طالب...
« فمضى حتى استشهد...
« فصلى عليه رسول الله... ﷺ...
« ودعا له...
« وقال: استغفروا له...
« وقد دخل الجنة...
« فهو يطير فيها بجناحيه حيث شاء!!!»

النَّجَاشِيَّ ...

يُسَامِ عَلَى يَدَيَّ ...

جَعْفَر...!؟

« عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ... رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ...
« أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ... ﷺ... نَعَى النَّجَاشِيَّ... فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ
فِيهِ...
« خَرَجَ إِلَى الْمُصَلَّى... فَصَفَّ بِهِمْ وَكَبَّرَ أَرْبَعًا » .
[أخرجہ البخاري]

« نعى النجاشي » اخبر بموته... والنجاشي كلمة للحبش... تسمى بها
ملوكها...
« وفي سيرة ابن اسحاق اسمه أصحمة... »

أسام على يدي جعفر؟!

« وفي كتاب الطبقات لابن سعد...
« لما رجع رسول الله... ﷺ... من الحديبية... سنة ست...
« ارسل الى النجاشي سنة سبع في المحرم... عمرو بن أمية
الضمري... »

« فأخذ كتاب النبي ﷺ ...
فوضعه على عينيه ...
ونزل عن سريره ...
فجلس على الأرض تواضعا ...
ثم أسلم ...
وكتب الى النبي ﷺ ... بذلك ...
« وأنه أسلم على يدي جعفر بن أبي طالب ... رضي الله تعالى عنه
وتوفي في رجب سنة تسع ... منصرفه من تبوك »
« وإنما نعى النبي ... صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ... النجاشي ... وصلى
عليه ... لأنه كان عند بعض الناس على غير الإسلام ... فأراد إعلامهم
بصحة اسلامه ...

رسول الله ﷺ ... يصلي على النجاشي؟!!

« عن جابر بن عبد الله ... رضي الله عنها ...
« أن رسول الله ﷺ ... صلى على النجاشي ...
« فكنت في الصف الثاني أو الثالث » .

[أخرجه البخاري]

« عن أبي هريرة ... رضي الله عنه ... قال :
« نعى النبي ﷺ ... إلى أصحابه النجاشي ...
« ثم تقدم ... فصفا خلفه ... فكبر أربعاً »

[أخرجه البخاري]

« فيها الصلاة على الغائب ...
« وفيه معجزة عظيمة للنبي ... ﷺ ...
« حيث أعلم الصحابة بموت النجاشي ... في اليوم الذي مات فيه ...
مع بعد عظيم ما بين ارض الحبشة والمدينة ...

كان النجاشي ... يكتّم إيمانه؟!!

« وقال الخطابي :
« النجاشي رجل مسلم ...
« قد آمن برسول الله ... ﷺ ...
« وصدقه على نبوته ...
« الا أنه كان يكتّم إيمانه ...
« والمسلم اذا مات يجب على المسلمين ان يصلوا عليه ... الا أنه كان بين
ظهراي اهل الكفر ... ولم يكن بحضرته من يقوم بحقه في الصلاة عليه ...
« فلزم رسول الله ... ﷺ ... ان يفعل ذلك ... اذ هو نبيّه ...
« ووليه ... أحقّ الناس به ...
« فهذا والله أعلم هو السبب الذي دعاه الى الصلاة عليه بظهر
الغيب ...
« فإذا صلوا عليه استقبلوا القبلة ... ولم يتوجهوا الى بلد الميت ان
كان في غير جهة القبلة » .

إِنَّ أَخَاكَ النِّجَاشِيَّ... تُوْفِي... فَاقْومُوا صَلَّوْا عَلَيْهِ؟!

« روى ابن حبان ... في صحيحه ...

« من حديث عمران بن الحصين ...

« ان النبي ... ﷺ ... قال:

« إِنَّ أَخَاكَ النِّجَاشِيَّ تُوْفِي ...

« فاقوموا صلوا عليه ...

« فقام رسول الله ... ﷺ ...

« وصفوا خلفه ... فكبر أربعاً

« وهم لا يظنون إلا أن جنازته بين يديه

« عن ابن عباس ... قال:

« كشف للنبي ... ﷺ ... عن سرير النجاشي ... حتى رآه ... وصلى

عليه ... »

اقول ... هذا دليل عظيم .. على عظمة شخصية جعفر ...

إِنَّ مَلَكًا عَظِيمًا ... يُسَمُّ عَلَى يَدَيْهِ ...

وإنَّ إِسْلَامَ الْمَلُوكِ ... أَكْبَرُ وَأَخْطَرُ مِنْ إِسْلَامِ الصَّعَالِيكِ !!!

شخصية...

جَعْفَر...!؟

أعظم نعمة؟!!

« أنعمها الله تعالى على عباده... أن بعث إليهم رُسُلًا منهم...
يخرجونهم من النور الى الظلمات...
فشخصيات النبيين جماها ليس كمثله جمال بشر!!!
هم أرقى ما يمكن أن يرقى إليه البشر...
ويأتي من بعدهم خلفاؤهم... وأصحابهم...
كل اولئك الخلفاء والأصحاب... هم امتداد لأنوار النبيين
 والمرسلين...
في كل شخصية من شخصيات المرسلين... من الجمال والكمال... ما
إن توزع على أمته لكفاها نورا...
فكيف اذا جئنا الشخصية العظمى... شخصية محمد... رسول
الله... ﷺ؟!!
الجمال... كله...
والكمال كله... كل أولئك كان في شخصيته... ﷺ... مجموعا!!!
ما خطر ببالك من جمال أو كمال... إلا وجدته متشعشا من
الأنوار المحمدية!!!
بل وما لا خطر على قلب أحد!!!

أقول هذا عن تجربة... ذقتها... وعشتها... حين كتبت عن حياة
الأنبياء ما شاء الله من كتاب...
كلما مضيت في تتبع عجائبهم شوطا... فوجئت بما لم يخطر علي قلبي
من اللطائف... والنسائم... والرحمات!!!
وعلى قدمهم صلوات الله وسلامه عليهم... أولئك العطاء...
أصحاب رسول الله... ﷺ... شخصياتهم من أعجب العجب!!!
لهم نورهم... ولهم جاهلهم... ولهم كمالهم...
شهدت ذلك... اثناء ما كتبت عن حياة بعض منهم... وذقته!!!
فماذا أقول... وقد سقاني ربي شرابا طهورا!!
أقول... اللهم ربنا ولك الحمد... ملء السماوات... وملء
الأرض... وملء ما بينها... وملء ما شئت من شيء بعد... أهل
الثناء والمجد... أحق ما قال العبد... وكلنا لك عبد... لا مانع لما
أعطيت... ولا معطى لما منعت... ولا ينفع ذا الجدّ منك الجدّ!!!
اللهم صلّ... وسلّم... وبارك... على محمد... وعلى آله...
وصحبه... وسلّم تسليما كثيرا كثيرا كثيرا!!!
وبعد...
فإنّ من أعلام أصحاب رسول الله... ﷺ...
ذلك الجواد بن الجواد...
الشريف بن الشريف...
ابو المساكين... ذو المهجرتين... ذو الجناحين... الطيّار...
جعفر بن أبي طالب...
فماذا أنا قائل... وماذا أستطيع أن أقول فيه؟!
وهو بالأفق الأعلى... ونحن بالأفق الأدنى!؟

مفتاح الشخصية؟!!

« قوله ﷺ :

« وأما أنت يا جَعْفَر... »

« فأشبهتَ خَلْقِي وَخُلُقِي... »... »

يعتبر في رأيي... المفتاح الأعظم... لشخصية جعفر... رضي الله عنه...

فهو من جوامع الكلم... التي تشمل على الكثير... في كلمات معدودات!!!

واعترف بعجزتي عن الإحاطة بمدلول هذا النطق النبوي الكريم...
لقد جاء الحديث أشبه بمعجزة... اقرأ:

أشبهتَ؟!!

خَلْقِي؟!!

وَخُلُقِي؟!!

جاء جَعْفَر... يشبه النبي... ﷺ... في الخلق... في الصورة...

ويشبه النبي... ﷺ... في الخلق!!!

اي في معاملة الناس...

لقد جاء الحديث شمسا مشرقة... تتشعشع ذات اليمين وذات الشمال

لا يجيبها عن الناس شيء!!!

أشبهتَ خَلْقِي وَخُلُقِي؟!!

النور الوهاج الذي يتفجّر منها... يكاد سنا برقه يذهب

بالأبصار!!!

ماذا يمكن أن يقال في شرحها... إلا سفسطة وثرثرة لا غناء

فيها!!!

إن شخصية جعفر كلها ... ظاهرها وباطنها ... جُمعت فكانت
 هذه الكلمات الثلاث !!!
 كأنها بحر لا ساحل له ... رُكَّز في قطرة !!!
 هل هذا معقول؟!
 فماذا أقول؟!
 أقول ... إنها جامعة من جوامع الكَلِم التي أوتِيها النبي ﷺ ...
 يتحتم كي تدرك أبعادها أن تدرك خُلُق النبي ﷺ ...
 ومن حيث ان خُلُقَه ... ﷺ ... مستوى لا يُدرك ...
 فإن ادراك ما يُشبه خُلُقَه شيء عزيز المنال ...
 من هنا الصعوبة ... ومن هنا يأتي العجز ...
 فليس أمامي إلا أن أطرح القضية على جميع المستويات فأقول:
 إن مفتاح شخصية جعفر ... هو قوله ﷺ: أشبَهتَ خَلْقِي
 وخالقِي ...
 فهل عندهم من علم فتخرجوه لنا؟!
 أمّا أنا فعاجز ... فعسى أن يَمُنَّ الله على أحدٍ ... فيفجّر أنوار
 هذا البحر تفجيرا!!!

شخصية خالدة؟!!

لا تناقض بين معنى قوله تعالى: « وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ
 أَفَإِنْ مَتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ »؟!
 والقول بخلود جعفر ...
 فالآية الكريمة تنفي خلود أحد في هذه الحياة ... وتحتم موت كل

نفس... « كَلَّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ » ...

هذا حق...

فكيف يجوز أن نقول أن جعفرًا شخصية خالدة... وما جعل الله

لبشر من قبله ولا من بعده الخلد؟!!

الجواب: أن المراد شخصية خالدة الذكر... لا أن شخصه خالد...

لأن الصورة... أو الجسد لا بد أن يموت... أما الأثر فهو الذي

يبقى أبدا...

وقد أكرم الله جعفرًا بخلود ذكره وبقاء أثره... فلماذا؟!!

الشهداء أحياء؟!!

« قال جلّ ذكره:

« وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ...

« بَلْ أَحْيَاءٌ ...

« وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ » !!!

فهل كان جعفر شهيدا؟!!

بل وسيد الشهداء!!!

كان جسورا على الموت... لا يبالي أوقع الموت عليه... أم وقع هو

على الموت!!!

استعجل الموت... فعقر فرسه الشقراء...

ونزل يسعى بنفسه إلى الشهادة...

قطعوا يمينه!!!

فتناول اللواء بشماله!!!

فقطعوا شاله!!!
فتناول اللواء بعضديه!!!
وهو يواصل التقدم... في صفوف متراصة من الأعداء...
في مائتي الف مقاتل... كلهم يريد أن يُقَطَّعه تقطيعا!!!
رشقوه بالرماح...
احتزّوه بالسيوف...
فما توقّف... حتى شقّه رجل من الروم نصفين!!!
هنالك تناول اللواء عبدالله بن رواحة...
هنالك كان الجسد الشريف المشرف... كلّ شقّ منه ينزف دمًا...
هنالك كانت بضع وتسعين ضربة ورمية تنزف من الجسد
المشرف...
هنالك كانت حقيقة سيدي جعفر... ترفرف... وتزفرف الى
بارئها...

هنالك فُتحت أبواب الجنة... يطير منها حيث يشاء...
وقد أبدله الله بذراعيه جناحين يطير بهما مع الملائكة!!!
كان هذا في الجنة... فماذا في الدنيا؟!
ترك جعفر خلودا ما بعده من خلود!!!
أبقى الله ذكره العاطر...
يتشّمّه الذين يلتمسون نسائم الشهداء في سبيل الله...
تجد ذلك مكنونا في فعل النبي... ﷺ...
حين دخل على أسماء بنت عميس... لما أصيب جعفر وأصحابه...
فقال رسول الله... ﷺ:

« أتيني ببني جعفر... تقول: « فأتيته بهم...
« فشمّمهم - وفي رواية - فتشمّمهم... »

« ودمعت عيناه... »!!!
انظر الى الاشارة المقدسة!!؟
سيد الخلق... صلوات الله عليه... بعد استشهاد جعفر...
يتشمم بني جعفر...
ثم ماذا!!؟...
ثم!!؟... ودمعت عيناه!!!
هل فهمت!!؟
إن للشهداء... لأرواح الشهداء... عطرا مقدسا... تشمه الأرواح
العليا...

إن رسول الله... ﷺ... يتشمم روح جعفر... في بنيه...
فما أعظم فعل النبي... ﷺ...
وما أعظم الشرف الذي ناله جعفر!!!
فإن أصابك شيء من الحجاب فام تفهم... فأستعن بقوله تعالى:
«وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ...
« قَالَ أَبُوهُمْ: إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ...
«لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ.
« قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ.
« فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا...
« قَالَ: أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ »!!؟
فهل فهمت يا صاحبي!
إنَّ للأرواح لغة روحية... ليست ذات حروف وكلمات...
الروح تتشمم الروح... « إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ »... أشم رائحة
يوسف الزكية!!!
وكذلك... والله أعلم... لعل النبي... ﷺ... كان يجد ريحَ

جعفر ... فكان يتشمّم ذلك في بنيه!!!
وربما كان الأمر ... أعلى من ذلك ... أستغفر الله!!!
وسوف يبقى ذِكر جعفر خالدا ...
يتشمّمه الطاهرون والطاهرات ... والمؤمنون والمؤمنات!!!

هل هو تليفزيون ... أم فيديو ... أم أعلى من ذلك!؟

« ثبت في صحيح الحديث ...
أن رسول الله ... ﷺ ... جمع الناس ...
وجلس على المنبر ...
وجعل يصف لهم المعركة ... معركة مؤتة ... رأي العين ...
لحظة بلحظة ... ومشهدا بمشهد ...
كل ذلك مرّ تفصيله في صفحات الكتاب ...
بل وجعل ﷺ ... يخبر بما صار إليه جعفر ... بعد استشهاده:
« ثم أخذ الراية جعفر بن أبي طالب ...
« فمضى حتى استشهد ...
« فصلى عليه رسول الله ... ﷺ ...
« ودعا له ...
« وقال: استغفروا له ...
« وقد دخل الجنة ...
« فهو يطير فيها بجناحيه حيث شاء »!!!
إذن هذه الدنيا ...
وتلك التي وراء هذه الدنيا ...

مفتحة له ﷺ ... أبوابها ... يتبوأ منها حيث يشاء ... ويشهد منها
حيث يشاء !!!

هو على منبره الشريف بمسجده بالمدينة المنورة ...
ويشهد معركة مؤتة التي بالشام ... وجميع ما يجري فيها ...
ويصِف لأصحابه ما كان من الأمراء الثلاثة ... زيد ... وجعفر ...
وابن رواحة ... وما انتهوا إليه بعد استشهادهم ...
ويُفصِّل لهم تفصيلاً ... ما أكرم الله به جعفر ...
الدنيا ... والآخرة ...
يشهدهما رأي العين ... وهو في مقامه بالمدينة !!!
فما معنى هذا !!؟

هل هناك قمر صناعي ... ينقل ويبث الى أهل المدينة ما يحدث في
معركة بالشام ... لحظة بلحظة !!؟
كلا ... فقد كان العالم يخبط في ظلمات الجهل ... ولم يكن شيء من
ذلك ... ولا من مقدمات ذلك ...

ثم هذه الإذاعة التليفزيونية المرسلة من وراء السماوات العلى ...
كمشهد طيران جعفر في الجنة بجناحيه حيث يشاء ...
وكمشهد رفع الشهداء الثلاثة على سرر من ذهب ... ورأى في سرير
ابن رواحة ازوراراً ...

هذا البث لا يستطيعه قمر صناعي ... ولا مركبة فضاء ... ولا أي
شيء حتى الآن ولا بعد الآن !!!

فكيف كشف له ﷺ ... عن أشياء تجري وراء عالم السماوات !!؟
هاهنا النبوة ... فاعلم ... وطأطيء وتأدب !!!
فإن تناوشتك الوسوس ... فاستعن بقوله سبحانه:
«سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ

الأفصى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» !!!
واذكر أن كشف معركة مؤتة في الدنيا... وما صار إليه الثلاثة فيما
وراء الدنيا... لرسول الله... ﷺ... إنما هو شيء قليل بالنسبة الى ما
كان في الإسراء والمعراج!!!

شخصية غلابة؟!!

«من المعلوم... وقد سبق ذلك... أن المَلِكِ العظيم...
أصْحَمَةَ... ملك الحبشة... النجاشي... ذلك الذي لا يُظلم عنده
أحد...
ذلك الملك النصراني... الذي ورث عقيدته عن آبائه... وأسس
عرشه التليد على أساس من النصرانية...
ذلك المَلِكِ الذي آوى مَنْ هاجر إليه من المسلمين والمسلمات...
ورفض تسليمهم الى عمرو بن العاص...
ذلك القلب الكبير...
تفتَّح قلبه للنور الجديد... على يدي جعفر!!!
فما معنى ذلك؟!
معناه كبير خطير...
أنَّ جعفرًا ذا شخصية غلابة مؤثِّرة...
«فإن اسلام ملك من الملوك... وتحوله عن دينه العتيد...
النصرانية... الى دين جديد ما زال مستقبله حتى ذلك التاريخ في مهب
الرياح... ليس أمرا سهلا...
فقد يكتشف من حوله أمر تحوله عن النصرانية التي أسس دعائم
ملكه عليها... ومعنى هذا سقوطه عن عرشه... مذموما ملعونا...»

من البطارقة والقساوسة وسائر شعبه!!! فإن التحول من دين الى
دين...

أو من دين عتيد... الى دين جديد...
بالنسبة الى ملك ذي سلطان كبير كالنجاشي...
شيء صعب... يدفع ثمنه عرشا عظيما... وسلطانا أعظم...
ومن هنا كان النجاشي يكتم إيمانه... فإن صيحة الحق... في مجتمع
مُجمع على عقيدة ما... أشبه ما تكون بصاعقة تنقّض... فيفزع منها
الجميع!!!

ما أعظم النجاشي!!!
وما أحكمه من ملك حكيم!!!
لقد فاز بأجرين... عظيمين...
ذلك أن تحول ملك عن دينه... أكبر وأخطر من تحول صعلوك
عن دينه...

فإن الصعلوك ليس عنده ما يحرص عليه... ولا ما يخشى
ضياعه...

بل ربما أفاد من دخوله في الدين الجديد... أن جعل الدين له
قيمة... وأصبح من رجالات الدعوة!!! أما الملك فعنده اسباب العزّ
كلها... وقد يفقدها كلها... وينقلب الى مجرم خائن كافر... يستحق
الاعدام!!!

وهي مصيبة ستبقى ماضية إلى يوم القيامة...
وناموس أزي لا تبديل له ولا تحويل...
أنّ الحق لا يقوم الا بالتضحية والفداء...
ومن توهم أنّ الحق يقوم بالسلام ونثر الورد والريحان... فهو غبي
وأبي غبي!!!

ذلك أنّ الحقّ ثقيل على النفس ...
والنفوس عبّاد أهواء ...
فلا بد من الصراع ... صراع الحقّ والباطل ...
وهذا يغيب عن كثير من الصالحين الحالمين ... الذين يهتزّون
بالتراويل ... في انتظار دخولهم الجنة !!!

هؤلاء قوم يجهلون ...
أو يعلمون ولكن ليسوا عى استعداد للفداء ...
انظروا الى جعفر ... ذلك المثل الرائع ... للمسلم الرائع ...
هاجر وزوجه ... إلى الحبشة ...
ورأس المهاجرين أمام النجاشي ...
وأجاب النجاشي جواب المؤمن الصادق ...
فلما لم يخش في الله لومة لائم ...
قهرت شخصيته ... شخصية الملك العظيم ...
فتفتّح قلب الملك ... للأمواج القدسية المتشعّعة من فؤاد جعفر بن
أبي طالب ...

وازداد الملك لجعفر حبّاً ...
ولدين جعفر الجديد شغفاً ...
فأسلم على يديه ... وكم إيمانه ...
فانظركم كسب جعفر للإسلام !!؟
فلما هاجر جعفر هجرته الثانية ... من الحبشة إلى المدينة ...
خرج بأمر من رسول الله ﷺ ... قائداً من قادة ثلاث ...
للمعركة الهائلة ...
فلما قُتل زيد ...
تقدّم جعفر ... وكان ما كان !!!

هذا مثال رائع ...
مجاهد دائماً ... في الحبشة ... فاستقطب ملكاً !!!
وفي مؤتة ... فاستقطب شهادة ... أعلى شهادة !!!
وانتزع خلوداً !!!
أعظم خلود !!!

رأه ... يطير في الجنة؟!

مَن الرائي؟!؟
ومَن المرئي؟!؟
الذي رأى . محمد ... ﷺ !!!
والذي رُؤي ... هو جعفر بن أبي طالب بعد استشهاده !!!
نبأ عظيم ... فيه إشارة الى شيء عظيم !!!
« رأيت ... جعفرًا ... يطير في الجنة ... مع الملائكة » !!!
فيه إشارات جبارات ... هذارات ... متفجرات ... بالنور
متلألئات !!!
أنَّ جعفرًا بمجرد استشهاده ... نُقِل فوراً إلى الجنة ...
وهذا مقام عظيم ... يغبطه عليه الأولون والآخرون ...
لقد أدخل جعفر الجنة بغير حساب ... فوراً ورأساً ... وقبل أن
تجف دماؤه !!!
وأنه مُنَحَ حرية مطلقة ينتقل من مقاماتها حيث يشاء ... « رأيت
جعفرًا يطير في الجنة مع الملائكة » ...
فأي فوز هو أعظم من ذلك الفوز؟!؟

وأبي عطاء هو أعلى من هذا العطاء؟! ..
إنّ ما ناله جعفر من مقامات عليّ... كان من آثار صِدِّقه...
وإخلاصه... ابتغاء مرضاة الله ورسوله!!!
رجُلٌ بمجرد أن قُتِلَ... أَصْعِدَ... رأساً... إلى الجنة... وأُذِنَ له
أن يطير فيها مع الملائكة حيث يشاء!!!
ليس ذلك وحده...

بل هو يُرَقَّى في درجاتها... لحظة بعد أخرى...
جزاء الفعلة الزكيّة... التي تركها من ورائه...
فَعَلَّةَ استشهاده... على أعلى أساليب الشهادة في سبيل الله...
هذا الصنيع الذي تركه من ورائه... كلما اقتدى به أحد سواه...
ناله بذلك الاقتداء أجر جديد... درجات جديدة في الجنة...
فيزداد حرية... ويزداد سَبْحاً في الجنة حيث يشاء...
وأخرى أعظم أجراً... وأكبر!!!
أن جعفرًا بتضحيته سيظل أحد أكابر السابقين في هذا الدين...
الذين فتحوا آفاق النور... وأخرجوا البشرية من الظلمات إلى
النور!!!

فما من أحدٍ من المسلمين والمسلمات... أسلم بعد استشهاد جعفر إلا
ولجعفر نصيب من أجر إسلامه عند الله...
لأن جعفرًا قدّم نفسه... ليفتح السبيل أمام القادمين...

مَلِكٍ مِنْ مَلُوكِ الْآخِرَةِ ... يَخَاطَبُ مَلِكًا مِنْ مَلُوكِ الدُّنْيَا!؟

لئن كان النجاشي مَلِكًا ...
فقد كان جعفر مَلِكًا ... ولكن من ملوك الآخرة ...
وشتان بين مَلِكِ الدُّنْيَا ... وبين مَلِكِ الْآخِرَةِ ... ثم شتان!!!
وهذا هو سر إسلام النجاشي على يدي جعفر ...
لقد رأى النجاشي أمامه ... إنسانا كريما ... لا يعرف الكذب ...
ولا يخشى أحدا ...

صنف من الناس كان النجاشي تَوَاقًا أن يرى من رجاله أحدا ...
لقد سئم النجاشي تلك النفوس المنتنة التي تلتف من حوله ... من
رجالات البروتوكول ... ودهاقين الكهنوت ...
كلما أقبل عليهم خرُّوا له سَجْدًا ... كأنهم له يعبدون!!!
فازداد لهم احتقارا ... وازداد منهم نفورا ...
إنه يريد شيئًا جديد ...
إنَّ الملوک هم أشقى الخَلْق ... لأنهم لا يجدون الصديق الصدوق ...
الذي يحبهم ويحبونه ... من قلوبهم ...
وإنما بلاؤهم بطانة السوء من الطامعين والطامحين ... والمنافقين بعد
ذلك!!!

فلما أقبل جعفر ... وجد النجاشي فيه نوع الرجال الذي يبحث
عنه ...

فألقي بنفسه بين يديه ...
وأسلم نفسه إليه!!!
وإنما مثل النجاشي في ذلك ... وإسلامه لجعفر ...
كمثل مَلِكِ مِصْر ... حين أسلم نفسه وعرشه الى يوسف ... لأنه

وجد فيه الرجل الذي يبحث عنه ... رجل الانقاذ!!!
لقد كانت مصر آنذاك ... تعيش عصر انهيار في كل شيء ...
مجموعة من الفاسدين المترفين تعيث في الأرض فساداً ...
ونسأؤهم على الغاية من الفساد والانهيار ...
انظر إلى إحداهن ... وهي امرأة العزيز ... تعلن في استهتار ...
إن لم يفعل يوسف ما تأمره لِيُسْجَنَنَّ!!!
هكذا ... إما أن يأتيها ... وإما السجن!!!
وتعلن على صويحباتها ذلك في فخر وشفافة!!!
« قَالَتْ:

فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ...
وَأَقْبَدَ رَاوَدتُّهُ عَن نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ ...
« وَنَبَّأَهُمْ بِمَا فَعَلَ مَا أَمَرَهُ لِيُسْجَنَنَّ ...
« وَيَكُونَنَّ مِنَ الصَّاعِرِينَ »
إن المرأة تجاهر بما تريد ... أمام نساء الطبقة الراقية في مصر!!!
هذا يعطيك فكرة عن مدى ما بلغ الفساد بالنساء!!!
وأشار رجالات الحكم في مصر آنذاك .. فكان يفشو فيهم مذهب ...
التَّبَتُّبِيسِ ... والتَّتَبُّبِلِ ...

تهميم تيوس أو تنابله ...
لا يعنينهم إلا السهرات والصفقات والألاعب!!!
يستمع كهذا ... إن على رأسه ملك حائر ...
... ما ذهب البلاد من فساد ... ولكنه يعجز عن اصلاح الحال ...
... عوئلته قد نخر فيهم الفساد ...
... سدع بيرمزاب ... آنس فيه نوعا جديدا من الرجال ... كان
يبحث عنه فلا يعثر عليه ...

فصاح المَلِكُ لِفوره:

« وَقَالَ الْمَلِكُ:

« ائْتُونِي بِهِ ... »

فلَمَّا تبين للملك سمو وعظمة يوسف أكثر وأكثر ... وأنهم سجنوه ظلماً وتلفيقاً ...

صاح مرة أخرى ... متلهفاً إلى احضاره لديه فوراً:

« وَقَالَ الْمَلِكُ:

« ائْتُونِي بِهِ ... »

« أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي ... »

« فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ !!! »

لقد وجد الملك في يوسف ... المنقذ ... فألقى بنفسه ... وجميع ملكه إليه ... ليستنقذ هذا البلد المسكين الضائع ...

وحكَمَ يوسف مصر ... من أقصاها إلى أقصاها ...

وأصلحها ... والمَلِكُ يشهد منه العجائب !!!

ونعمت مصر بأعدل حُكْمٍ في تاريخها على الإطلاق ...

فترة يحكمها فيها نبيّ عظيم !!!

وما أدراك ما عدل الأنبياء !!!

« وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ ... يَتَّبِعُونَ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ... »

وهذا السلطان المطلق ... لا يكون إلا لحاكم بيده مقادير كل شيء !!!

أعود فأقول ... كما ألقى ملك مصر آنذاك بنفسه إلى يوسف

ليستنقذه والبلاد من الفساد ... لَمَّا وجد فيه المنقذ الأمين ...

كذلك ألقى النجاشي إلى جعفر بنفسه ... ليستنقذه من الضياع !!!

ذلك أن النجاشي كان ملكاً من ملوك الدنيا ...

وأن جعفرا كان ملكا من ملوك الآخرة...
وملوك الآخرة دائما... سلطانهم أعلى من سلطان ملوك الدنيا!!!

أيها أعظم... فتح خيبر... أم قدوم جعفر؟!!

قالوا: ولما هاجر إلى الحبشة أقام بها عند النجاشي... إلى أن قدم
على رسول الله... ﷺ... حين افتتح خيبر...
فتلقاه رسول الله... ﷺ... واعتنقه...
«وقبل بين عينيه...»
«وقال: ما أدري... بأيها أنا أشد فرحا... بقدوم جعفر... أم
بفتح خيبر؟...».

في هذا الحديث إشارة إلى أمر خطير... من شخصية جعفر...
فمن المعلوم أن رسول الله... ﷺ... ما ينطق عن الهوى...
وأن سروره لله...
وحزنه لله...

فإذا قال ﷺ: ما أدري... بأيها أنا أشد فرحا... بقدوم
جعفر... أم بفتح خيبر؟...
كان في ذلك إشارة إلى أن قدوم جعفر يعادل في الأهمية فتح
خيبر... أعظم حصون اليهود...
فما معنى هذا؟!!

معناه أن جعفرا من رجالات الإسلام المعدودين... وأن قدومه على
النبي... ﷺ... معناه أن رُكنا من أركان الإسلام... قد انضم إلى
البناء العظيم...

كما أن الاستيلاء على أعظم قلاع اليهود... خير... معناه هدم
أعظم أركان البناء المضاد للإسلام...
ففي فتح خير فرحة!!!
وفي قدوم جعفر فرحة!!!

على مثل جعفر... فلتبكِ البواكي!؟

ودخلت فاطمة وهي تبكي وتقول: واعماه...

« فقال رسول الله ﷺ:

« على مثل جعفر...

« فلتبكِ البواكي »!!!.

فيه إشارة الى عظيم مقام جعفر...

نعم... لقد حزن رسول الله ﷺ... لما أتى وفاة جعفر...

« عن عائشة... قالت:

لما أتى وفاة جعفر... عرفنا في وجه رسول الله ﷺ...

الحزن»!!!

رأى أبي هريرة... في شخصية جعفر!؟

« عن أبي هريرة... قال:
« ما احتذى النعال... ولا ركب المطايا... ولا ركب الكور^(١)...
« بعد رسول الله... ﷺ... أفضل من جعفر» .
إنَّ أبا هريرة يرفعه الى مقام ليس كمثلته مقام!!!

عَمْر... يُحَيِّي... ابن جعفر... أحسن تحية!؟

« كان عمر بن الخطاب...
« إذا رأى عبدالله بن جعفر... قال:
« السلام عليك...
« يا ابن ذي الجناحين!!!

السلام عليك... يا ذا الجناحين!؟

وأخيرا أقول...
وأخيرا أقول...
السلام عليك يا سيد الشهداء!!!
السلام عليك يا صاحب الهجرتين!!!

(١) الكور للناقة بمثابة السرج وآلته للفرس.

السلام عليك يا ذا الجناحين!!!
السلام عليك يا أيها الطيار في الجنة مع الملائكة حيث تشاء!!!
تم

سبحانك اللهم وبحمدك ...
أشهد أن لا إله إلا أنت ...
أستغفرك وأتوب إليك ...

فهرس

صفحة	
٧	مقدمة
٩	الخطوط العريضة ... من حياه ... جَعْفَر بن أَبِي طالب؟!
٢١	ذلكم ... جعفر ... الطيَّار؟!
٣٣	ترتيبه ... في السابقين ... الثاني والثلاثين؟!
٤١	من هي ... زوجة ... البطل الشهيد؟!
٤٥	هجرة جعفر ... ومعه زوجته أساء ... إلى الحبشة؟!
	كان جعفر ... أميرًا للمهاجرين ... وُمُتحدثًا باسمهم ...
٥١	أمام النجاشي ... مَلِك الحبشة؟!
٦٧	غزوة خَيْبَر؟!
٧١	قدوم جَعْفَر ... ومعه زوجته أساء ... وولده عبد الله ... من الحبشة؟!
٧٧	رسول الله ... ﷺ ... يقول: «ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان»؟!
٨٥	متى قال رسول الله ... ﷺ ... لجعفر: أشبَهْتَ خَلْقِي وَخَلْقِي؟!
٩٣	قطرة ... من بحار ... عظمة جعفر؟!
٩٩	غزوة مُؤتَةَ؟!
١٠٩	الجديد ... في رواية ابن هشام ... في غزوة مُؤتَةَ؟!
١٢١	خطوط جديدة ... من صحيح ... البخاري؟!
١٣٣	كم كان ... عُمُرُه ... يوم أصيب؟!
١٣٩	النجاشي ... يُسَلِّم على يَدَي ... جعفر
١٤٥	شخصية ... جَعْفَر؟!
١٦٨	فهرس

ماذا في هذا الكتاب !!

فيه حياة من قال له رسول الله ... ﷺ : « وأما أنت يا جعفر ...
فأشبهت خلقي وخلقِي ... » !!!
وقال ﷺ : « رأيتُ جعفرًا يطيرُ في الجنةِ مع الملائكةِ ... !!!
فيه حياة القائد الشهيد ... دي الجناحين ... الطيار !!!
الذي قاتل مائتي ألف من الروم حتى قُتل !!!
أخذ اللواءَ بيمينه ففُطِعت ... فأخذه بشماله ففُطِعت ... فاحتضنه
بعضديه ... وجاء رجل من الروم فضرب جعفرًا ضربة ... فقطعه
نصفين !!!!!!
فوجدوا في جسده ... بضعا وتسعين طعنة !!!
السلام عليك ... يا ذا الجناحين !!!